الفصل الرَّابع

عقيدة النَّصارى

المبحث الأوَّل : التَّثليث .

المبحث الثَّاني : الصَّلب والفداء .

المبحث الثَّالث : محاسبة المسيح النَّاس .

المبحث الرابع : قولهم في الجنَّة والنَّار .

الفصل الرَّابع

عقيدة النَّصارى

المسيح عليه السَّلام جاء بها بيضاء نقيَّة توحيدا خالصا ومنهجا ربانيًّا واضحا كما تقدَّم بيانه في أوَّل الكلام على النَّصرانيَّةِ .

إلَّا أنَّ النَّصارى انحرفوا بهذه الدِّيانة عن وجهها الصَّحيح ، إلى وثنيَّة خالصة وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح عليه السَّلام ولا حواريُّوه .

وقد كان ابتداء تحريفها من دخول بولس (شاؤول اليهودى) هذه الديانة بعد رفع المسيح عليه السَّلام ـ كما سيأتي بيانه .

وهذه الدِّيانة المحرَّفة لم تُقَرَّر على ما هي عليه في الوقت الحاضر إلَّا بعد انصرام ما يقارب خمسة قرون من رفع المسيح عليه السَّلام ، حيث أصبحت تقوم على ثلاثة أسس وهي :

١ـ التَّثليث . ٢ـ الصَّلب والفداء . ٣ـ محاسبة المسيح للنَّاس .

وسنبين بيانا مختصرا مقولتهم في كُلٍّ واحد من هذه العقائد ونبين بإذن اللَّه بطلانها .

○○○○

المبحث الأوَّل

التَّثليث

- المطلب الأوَّل : تعريفه ومرادهم به .
- المطلب الثَّاني : استدلالات النَّصارى على التَّثليث .
- المطلب الثَّالث : إبطال ونقض ما استدلُّوا به على التَّثليث .
- المطلب الرَّابع : أدلَّة إثبات الوحدانيَّة وإبطال التثليث من العهد القديم والأناجيل .
- المطلب الخامس : الأقانيم الثَّلاثة تعريفها وأدلَّتهم عليها وبيان بطلان تلك الأدلَّة .
- المطلب السَّادس : الاتِّحاد : (التَّجسُّد) .

★★★★

المطلب الأوّل

تعريفه ومرادهم به

مراد النصارى بالتَّثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدَّس هو : إله واحد الأب والابن والرّوح القدس إله واحد ، جوهر (ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد[١] .

ويفسّرون هذه العقيدة بقولهم : إنَّ تعليم الثَّالوث يتضمَّن :

١) وحدانيَّة اللَّه .

٢) لاهوت الأب والابن والرُّوح القدس .

٣) أَنَّ الأب والابن والرُّوح القدس أقانيم يمتاز كُلٌّ منهم عن الآخر منذ الأزل وإلى الأبد .

٤) أنَّهم واحد في الجوهر متساوون في القدرة والمجد .

٥) أَنَّ بين أقانيم الثَّالوث تمييزًا أَيضا في الوظائف والعمل ، لأنَّ الكتاب يعلم أنَّ الأب والابن والرُّوح القدس واحد في الجوهر ، متساوون في القدرة والمجد .

٦) أَنَّ بعض أعمال اللاهوت تُنسَبُ في الكتاب المقدس إلى الأب والابن والروح القدس مثل خلق العالم وحفظه . وبعض الأعمال تُنسَبُ على الخصوص إلى الأب مثل الاختيار والدَّعوة ، وأَنَّ بعض الأَعمال تُنسَبُ خصوصا إلى الابن مثل الفداء ، وبعض الأَعمال تُنسَبُ خصوصا إلى الرُّوح القدس مثل التَّجديد والتَّقديس[٢].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (ص ٢٣٤) .

(٢) انظر : كتاب : « حقائق أساسيَّة في الإيمان المسيحي » ص ٥٣ .

ما سبق بيانه هو شرح النَّصارى لهذه العقيدة .

ويتَّضح منها أنَّهم يقولون :

إنَّ وحدانيَّة اللَّه وحدانيَّةٌ حقيقيَّةٌ وكذلك تثليثه ، أي أنَّه ثلاثة حقيقة ، أي ثلاثة أَشخاص ، وفي نفس الوقت يتميَّز كُلٌّ واحد من هؤلاء الثلاثة بأعمال ومميِّزات ليست من مميِّزات الآخر ، وهم في نفس الوقت متساوون في قدرتهم ومجدهم ، ووجودهم لم يسبق أحد منهم الآخر .

وهذا في الواقع جمع بين الضِّدَّين ، فالوحدانيَّة تنفي الشِّرك ، والشِّرك ينفي الوحدانيَّة ، فلا يمكن أن تجتمع الوحدانيَّة والشِّرك في مكان واحد بل هما ضدان لا يجتمعان كالسَّواد والبياض .

والنصارى يعتقدون اجتماعهما مخالفين بذلك الحسَّ والعقل والنَّقل ، ويحاول النَّصارى أن يقرِّبوا هذه العقيدة للنَّاس بضرب الأمثلة لها .

فمرَّةً يشبِّهونها بالإنسان المكوَّن من دم وروح وجسد .

ومرة بالشَّمس المكوَّنة من جرم وأنَّها تُنِيرُ الأَرض وتدفئها .

ومنهم من شبَّهها بالشَّجرة فإنَّ لها أصل وهي الجذور والسَّاق والورق[1]

وهذه التَّشبيهات ليس فيها واحد يمكن أن يكون مطابقا لدعوى النَّصارى في التَّثليث ، لأنَّ جميع هذه الأَشياء إمَّا أن تكون ذاتًا واحدةً لها أجزاء وأبعاض ، أو صفات وآثار ، بخلاف دعواهم في التَّثليث فإنَّهم ثلاثة حقيقيُّون ذوو أعمال مختلفة متباينة ، وهم في نفس الوقت واحد حقيقيٌّ ، بخلاف

---

(١) انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٥٢ .

تشبيههم له بالإنسان المكوَّن من دم وروح وجسد ، فهذه مكونات الجسم ولا يستقلُّ واحد منها بذاته ، كما أنَّ الدَّم ليس الرُّوح ، والرُّوحَ ليس الجسد ، والجسد ليس هو الروح والدم بخلاف دعوى التَّثليث الَّذي يزعمون فيه : أنَّ كُلَّ واحد من الثَّلاثة هو الآخرين ، لهذا صرَّح كثير منهم بعدم معقوليَّة التَّثليث وأنَّها قضيَّة لا يفهمها العقل ولا يقبلها فمن ذلك :

☜ قول القس : « توفيق جيد » في كتابه (سر الأَزل) « **إنَّ الثَّالوث سرٌّ يصعب فهمه وإدراكه . وإنَّ من يحاول إدراك سرِّ الثَّالوث تمام الإِدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كُلِّها في كفِّه** »(١) .

☜ ويقول « باسليوس إِسحاق » في كتابه (الحق) : « **أجل أنَّ هذا التَّعليم عن التَّثليث فوق إدراكنا ولكن عدم إدراكه لا يبطله** »(٢) .

فهذا ما صرَّحوا به وتوصَّلوا إليه في النِّهاية : أنَّ التَّثليث أمرٌ مرفوض عقلا وغير مقبول ولكنَّهم مع ذلك يؤمنون به .

ويحاول بعضهم أن يشبه ذلك بقول المسلمين في صفات اللَّه عزَّ وجلَّ « إِنَّ العقول لا تدرك كيفيَّتها » وهذا تلبيس وتدليس منهم . لأنَّ إثبات صفات اللَّه يقبله العقل ولا يرفضه ، وعدم إدراك كيفيتها يتلاءم مع مستوى علم الإِنسان باللَّه عزَّ وجَلَّ ، ومن هذا الباب كثير من الغيبيَّات الَّتي يؤمن الإِنسان بها وِفْقَ السَّمع ويقبلها العقل ، مثل ما ذكر عن الجنَّة ، والنَّار ، وكذلك عذاب القبر

(١) هذا القسيس يحاول أن يخفِّف من العبارة الدَّالَّة على استحالة التَّثليث واستحالة قبوله بجعله سرًّا ثم زعمه أنَّه لا يدرك تمام الإدراك كأنه يوحي بأنه يمكن أن يدرك منه بعض المعاني وتخفى البعض ، والواقع أنه لا يُدركُ منه شيءٌ .

(٢) انظر : هذه النقول وغيرها في كتاب « النصرانية من التَّوحيد إلى التَّثليث » ص ٢٠٧ .

وغيرها . وهذا يختلف تماما عن التَّثليث الَّذي يزعم النَّصارى أنَّ الثَّلاثة الحقيقيَّة هي الواحد الحقيقيُّ ، والواحد الحقيقيُّ هو الثَّلاثة ، فهذا الَّذي ما لا يطيق العقل قبوله ، وفهمه .

ولابد من الإشارة هنا إلي أَنَّ التَّثليث لم يرد بهذا الاسم ولا مرَّة واحدة في جميع كتب العهد القديم أو الجديد وأنَّ أوَّل من نطق به هو « تيوفيليوس » أسقف أنطاكية السَّادس والمعتقد أنَّه تُوفِّي بعد ١٨٠ م .

قال القس « حنا الخضري » : (**إنَّ أوَّل شخص استعمل كلمة ثالوث في تاريخ العقيدة المسيحيَّة هو أسقف أنطاكية ، ولقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غريبة وهي (ثالوث اللَّه) كما أنَّه يرى في الأيام الثَّلاثة السَّابقة لخلق الشَّمس إشارة إلى الثَّالوث**)[١] .

وذكر في « القاموس » : « أنَّه يظن أنَّ أوَّل من استعمل هذه الكلمة وصاغها هو « ترتليان » في القرن الثَّاني ثم « إثنا سيوس » ، الَّذي وضع أساس هذه العقيدة الَّتي قبلها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ، ولقد تبلور ذلك الأساس على يد « أغسطينوس » في القرن الخامس الميلاديّ وصار القانون عقيدة الكنيسة الفعليَّة من ذلك التَّاريخ إلى يومنا هذا[٢] .

ففي هذا دلالة على أنَّ النَّصارى ابتدعوا عقيدة التَّثليث في وقت متأخِّر جدًّا والواقع أنَّهم استوردوها من الأديان الوثنيَّة الَّتي كانت تُحيطُ بهم ، أو كانوا عليها قبل أن يدخلوا في النصرانيَّة ، فقد ذكر كثير من الكتاب أنَّ التثليث كان منتشرًا في كثير من المناطق .

(١) تاريخ الفكر المسيحي ص ٤٦٣ .

(٢) قاموس الكتاب المقدَّس ص ٢٣٢ .

فمن ذلك قول « يرتشرد » في كتابه (خرافات المصريين الوثنيين) : **« لا تخلو كافة الأَبحاث المأخوذة عن مصادر شرقيَّة من ذكر أحد أنواع التَّثليث أَو التولّد الثُّلاثيّ أي الأب والابن والرُّوح القدس »** .

وجاء في كتاب (سكان أوربا الأول) : **« كان الوثنيُّون القدماء يعتقدون بأنَّ الإِله واحد ذو ثلاثة أقانيم »** .

وقال « بونويك » في كتاب (اعتقاد المصريِّين) : **« وأَغرب عقيدة عم انتشارها في ديانة المصريِّين (الوثنيين القدماء) ، هي قولهم « بلاهوت الكلمة » وأنَّ كُلَّ شيء صار بواسطتها وأنَّها (أي الكلمة) منبثقة من اللَّه ، وأنَّها اللَّه »**[1] .

فيتَّضح من هذا أنَّ مصدر تلك العقيدة الباطلة من الوثنيِّين الضَّالِّين قبل النَّصارى ، وهذا ما حذَّر اللَّه منه النَّصارى في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] . وما بينه اللَّه عزَّ وجلَّ لنا في قوله : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

وإنَّ الإِنسان ليعجب بعد هذا من زعم النَّصارى أنَّ التثليث هو الدِّين الحقّ وأنَّ اللَّه لا يقبل من العباد طاعاتهم ما لم يأتوه مثلثين !! ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ .

○ ○ ○ ○

---

(١) انظر هذه النقول وغيرها كثير في كتاب العقائد الوثنيّة في الديانة النّصرانيّة ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ .

المطلب الثَّاني

استدلالات النَّصارى على التَّثليث

ليس للنَّصارى على التَّثليث ما يستحقُّ أن يُسمَّى دليلًا إذ استدلالاتهم عليه تدلُّ على أنَّهم لفَّقوا كلامًا زعموه دليلًا فمن ذلك قولهم :

١ ـ أنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ ورد اسمه بالعبريَّة (ألوهيم) الَّذي يدلُّ على الجمع وأنَّه استخدم صيغة الجمع في التحدُّث عن نفسه ، في مثل ما ورد في « سِفْر التَّكوين » (١ / ٢٦) : (**وقال اللَّه نعمل الإنسان**) .

٢ ـ أَلفاظ الصُّورة الموضوعة للمعموديَّة وهي : (**عمدوا باسم الأب والابن والرُّوح القُدس**) الواردة في « إنجيل متَّى » (٢٨ / ١٩) .

٣ ـ ظروف معموديَّة المسيح حيث ورد في « إنجيل متَّى » (٣ / ١٦) : « **فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإذا السمٰوات قد انفتحت له ، فرأى روح اللَّه نازلًا مثل حمامة وأتيًا عليه وصوت من السَّمٰوات قائلا : هذا هو ابني الحبيب الَّذي به سُرِرْتُ** »[1].

بهذه الأَدِلَّة الَّتي هي أوهى من خيوط العنكبوت يزعم النَّصارى أنَّ اللَّه ثلاثة وأَنَّ هؤلاء الثَّلاثة واحد ، ويتركون جميع أسفار العهد القديم الَّتي نصَّت على وحدانيَّة اللَّه وانفراده جلَّ وعلا في وحدانيَّة الذات والصِّفات والعبادة وكذلك جميع النُّصوص الواردة في العهد الجديد الَّتي تدلُّ على ذلك أَيضا .

○○○○

---

(١) انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحيّ ص ٦١ .

المطلب الثالث

إبطال ونقض ما استدلُّوا به على التَّثليث

أَدِلَّةُ النَّصارى المذكورة هي من السَّخف والضَّعف بحيث يَهمُ العاقل بالإعراض عنها . إلَّا أنَّه لابُدَّ من الرَّدِّ عليهم لأَنَّ استدلالهم بها يعني أنَّ لها شأنًا عظيما في نفوسهم ، فنقول :

أمَّا الدَّليل الأوَّل :

فدعواهم في أنَّ (ألوهيم) تعني الجمع فهذا باطل بنَصِّ التَّوراة الَّتي نصَّت على أنَّ اللَّه واحِدٌ[١] .

كما أنَّ اليهود الَّذين وُجِّه إليهم الخطاب بهذا لم يفهموا ذلك ولم يعملوا به بل يعتبرون أنَّ ادِّعاء إله غير الإله الواحد الَّذي هو اللَّه شرك أكبر يستحقُّ معتقِدُهُ القتل . كما أنَّ كلمة (ألوهيم) كما يذكر الدَّارسون واردة في نَصٍّ من النُّصوص الَّتي تتكون منها التَّوراة الحاليَّة وأنَّه يقابلها في النَّصِّ الآخر لنفس القصَّة لفظ : (يهوه)[٢]. أمَّا ما أوردوه من « سِفْر التَّكوين » ، فلا يعني أكثر من أنَّها وردت على صيغة التَّعظيم .

ومن أولى بالتَّعظيم والتَّفخيم في الخطاب من اللَّه عزَّ وجَلَّ ، كما أنَّ مئات الأقوال واردة في العهد القديم على لفظ الإفراد ، فكيف تُترَكُ تلك المئات ويُؤخَذُ بهذه اللفظة الواحدة وشبهها .

---

(١) سيأتي إيراد النُّصوص في هذا ص ٢٠٢.

(٢) انظر في بيان النُّصوص كتاب القرآن الكريم والتَّوراة والإنجيل والعلم ص ٢٣ .

أمَّا الدَّليل الثَّاني :

وهو لفظ المعمودية (عمدوا باسم الأب والابن والرُّوح القدس) فهؤلاء ثلاثة وليسوا واحدًا ، ولا تعني أكثر من طلب الإِيمان بهؤلاء الثَّلاثة الَّذين هم اللَّه جلَّ جلاله ، ورسوله المسيح ، والملك جبريل عليه السَّلام ، كلٌّ على ما يليق به إذا صدق راوي هذه العبارة وسيأتي زيادة إِيضاح لهذه العبارة في الكلام على الرُّوح القدس[1] .

أمَّا الدَّليل الثَّالث :

فعلى فرض صحَّة الرِّواية بذلك فهي تدلُّ على ثلاثة وهم :

المسيح الَّذي اعتمد ، والرُّوح القدس الَّذي نزل على شكل حمامة ، وقائل من السَّماء (هذا ابني الحبيب) .

فأين أن هؤلاء الثلاثة واحد ، هذا ما لا يستطيع النَّصارى إثباته لا نقلًا ولا عقلًا .

o o o o

(١) انظر ما يأتي ص ٢١٥ .

المطلب الرَّابع

أدلَّة إثبات الوحدانيَّة وإبطال التثليث من العهد القديم والأناجيل

التَّوحيد دين الرُّسل جميعًا ولم يخالف في ذلك إلَّا ضلال النَّصارى ومنحرفوهم ، وهو أوضح مطالب التَّوراة والكتب الملحقة بها إذ يقوم الكتاب كُلُّه على التَّوحيد ومحاربة الشِّرك والوثنيَّة بكُلِّ أشكالها .

☜ ومن الأدلَّة على هذا ما ورد في « سِفْر التَّثنية » (٤ / ٣٥) : (**إنك قد أريت لتعلم أنَّ الرَّبَّ هو الإله ليس آخر سواه**) .

☜ وكذلك ما ورد في « سِفْر التَّثنية » (٦ / ٤) : « **اسمع يا إسرائيل الرَّبّ إلهنا ربٌّ واحدٌ** » .

☜ وفي « إنجيل متَّى » (٤ / ٧) : « **قال له يسوع اذهب يا شيطان . لأنَّه مكتوب للرَّبِّ إلهك تسجدُ وإيَّاه وحده تعبد** » .

☜ وكذلك ورد في « إنجيل لوقا » (٤ / ٨) .

☜ وفي « إنجيل مرقس » (١٢ / ٢٨) : **أنَّ أحد اليهود سأل المسيح « أيَّةُ وصيَّة هي أوَّل الكُلِّ فأجابه يسوع : إنَّ أوَّل كُلِّ الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرَّبُّ إلهنا ربٌّ واحدٌ ... فقال له الكاتب : جَيِّدا يا معلم بالحقِّ قلت لأنَّه اللَّه واحد وليس آخر سواه** » .

فهذه وصيَّة المسيح وأنَّها أوَّلُ الوصايا وأعظمها ولو كان يقول بالتَّثليث لوجب عليه أن يَنُصَّ عليه في مثل هذا الموطن إذ كيف يمكن أن يكون مبلِّغًا

عن اللَّه عزَّ وجَلَّ ولم يوضِّح أهم ما أُمِرَ به .

وفي « إنجيل يوحنا » (١٧ / ٣) : أنَّ المسيح عليه السَّلام قال في آخر أيَّامه : « **وهذه هي الحياة الأبديَّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك ، ويسوع المسيح الَّذي أرسلته** » .

لقد أنطق اللَّه هؤلاء الكُتَّاب بالحقِّ الَّذي لا حقَّ غيره ، وهو أنْ لا إله إلَّا اللَّه وحده وعيسى المسيح رسول اللَّه ، فأين هذا الكلام النَّورانيُّ الواضح من دعوى التَّثليث المظلمة الَّتي افتراها ضلال النَّصارى وغلوا في دينهم وقالوا بها على اللَّه غير الحقِّ . قال عزَّ وجَلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ٱنتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء : ١٧١] .

○○○○

المطلب الخامس

الأقانيم الثَّلاثة تعريفها وأدلَّتهم عليها وبيان بطلان تلك الأدلَّة

النَّصارى يزعمون كما سبق بيانه بأنَّ اللَّه ذو ثلاثة أَقانيم[1] :

١- الأب .

٢- والابن .

٣- والرُّوح القدس .

وسنبيِّن مرادهم بكُلِّ واحد من هذه الأقانيم ، ونبيِّن بطلانه .

★★★★

(١) الأقنوم : كلمة يونانية الأصل تدلُّ على شخصيَّة متميِّزة ويوازيها في الإنجليزية كلمة Person أي شخص . انظر : حقائق أساسيَّة في الإيمان المسيحيِّ ص ٥٢ .

أ ـ الأقنوم الأوَّل : الأب

١ ـ **المراد به** : يُرَادُ به عندهم الذَّات الإلهيَّة مجرَّدة عن الابن والرُّوح القدس ، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن ، مع أنَّ هذا لا يعني لديهم أنَّ الأَبَ سبق الابن في الوجود بل الابن أَزليّ الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر .

٢ ـ أَدلَّتهم على أُبوَّة اللَّه للمسيح تعالى اللَّه عن قولهم :

وردت كلمة الأَب لدى النَّصارى في العهد الجديد في مواطن عديدة وورد في بعضها نسبة ؛ أبوة اللَّه للمسيح .

☜ منها ما ورد في « إنجيل متَّى » (١٠ / ٣٢) : (**فكل من يعترف بي قدام النَّاس أعترف أنا أيضًا به قدام أبي الَّذي في السَّموات**) .

☜ وأيضا قوله عن وقت القيامة (٢٤ / ٣٦) : (**وأمَّا ذلك اليوم وتلك السَّاعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السَّموات إلَّا أبي وحده**)[١] .

☜ ورد في « إنجيل لوقا » (٢ / ٤٩) من كلام المسيح لأُمِّه وزوجها في زعمهم : (**فقال لهما : لماذا كنتما تطلباني ألم تعلما أنَّه ينبغي أن أكون في ما لأبي**)[٢] .

☜ وورد أيضا في « إنجيل يوحنا » (٨ / ١٩) : (**فقالوا له : أين هو أبوك ، فأجاب يسوع : لستم تعرفونني ، أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم**

---

(١) وانظر أيضًا في إنجيل متَّى (١٢ / ٦) (١٥ / ١٣) (١٦ / ١٧) (١٨ / ١٠ ، ١٩ ، ٣٥) (٢٠ / ٢٣) (٢٤ / ٣٦) (٢٥ / ٣٤) (٢٦ / ٢٩) .

(٢) وانظر في إنجيل لوقا (٢٢ / ٢٩) .

أبي أيضًا)[١] .

فبناءًا على هذه النُّصوص زعم النَّصارى أنَّ اللَّه تعالى « أبٌ » للمسيح أبوَّة حقيقيَّة ، وهو كلام باطل ، ووهم خاطئ . وافتراءٌ على اللَّه ؛ تعالى اللَّه عن قولهم علوًّا كبيرا .

٣ ـ الرَّدُّ عليهم وبيان بطلان قولهم :

الردُّ عليهم وبيان بطلان قولهم من وجوه :

أوَّلا : أنَّ النَّصارى اعتمدوا في إثبات هذا على ألفاظ وردت في الأناجيل الأربعة وغيرها من كتب العهد الجديد ، وهذه الأَناجيل كما سبق بيانه لا تصلح أن تكون مستندًا لهذا لأنَّها كتب غير موثَّقة ، ولم يستطع النَّصارى أن يثبتوا صحَّة نسبتها إلى الأَشخاص الَّذين نُسِبَتْ إليهم فضلا عن أن ينسبوها إلى المسيح عليه السَّلام أو إلى اللَّه عزَّ وجَلَّ .

كما أنَّ بينها اختلافات عديدةً في هذه الألفاظ نفسها فكلمة (أبي) وردت في إنجيل متَّى من كلام المسيح ما لا يقل عن اثنتي عشرة مرَّة ، ولا تكاد تراها في إنجيل مرقص أمَّا إنجيل لوقا فذكرت فى موضعين تقريبا ، وأمَّا إنجيل يوحنا فوردت فيه فيما يقارب ثمانية عشر موضعا[٢] ممَّا يدلُّ على أنَّ هذه الكلمة تتبع عقيدة خاصَّة وفهما خاصًّا لدى الكاتب لا يرتبط فيه ولا يلتزم بعبارة المسيح وألفاظه ، وإنَّما يكتبها ويعبِّر عنها الكاتب وفق عقيدته وتصوُّره .

---

(١) وانظر أيضًا إنجيل يوحنا في (٥ / ١٨ ، ٤٣) ، (٦ / ٣٢ ، ٦٥) ، (٨ / ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٤) ، (١٠ / ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٧) ، (١٤ / ٢١ ، ٢٨) ، (١٥ / ١ ، ٢٤) .

(٢) انظر هذه المواضع فيما تقدم ص ٢٠٥ .

مثال ذلك : أنَّ المثال المذكور عن وقت السَّاعة من إنجيل متَّى ، ورد فيه : « **أبي وحده** »[١] .

☚ وقد ذكر مرقس في (١٣ / ٣٢) هذه العبارة إلَّا أنَّها عنده هكذا : « **وأمَّا ذلك اليوم وتلك السَّاعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الَّذين في السَّماء ولا الابن إلَّا الأب** » .

فهنا قال الأب بدون ياء النَّسب وهناك في « متى » قال « أبي » وبينهما فرق عظيم .

ثانيا : أنَّ النَّصارى لا يعتقدون أنَّ اللَّه أبٌ للمسيح أبوَّة حقيقيَّة من ناحية أنَّ الأَب غير الابن وأنَّه قبله في الوجود ، بل يرون ويعتقدون أنَّ اللَّه تعالى أبٌ للمسيح وهو في نفس الوقت هو هو وليس هو غيره ولم يسبق الأبُ الابنَ في الوجود ، وهذا يجعل كلمة الأب الواردة في الأناجيل لديهم ليس لها مفهوم حقيقيٌّ ، وهذا يبطل استدلالهم بهذه النُّصوص ويجعلهم يستدلُّون بها على غير ما يقصدون ويعتقدون .

ثالثا : على فرض صحَّة الرِّوايات الواردة لديهم في الأناجيل في كلمة « الأب » فيجب أن تُفَسَّر على معنى غير الأبوَّة الحقيقيَّة لأمرين :

١ ـ أنَّهم أوردوا على لسان المسيح كلاما كثيرًا لا يمكن أن يُحمَلَ على المعنى الظَّاهريِّ بل لابُدَّ من حمله على المجاز .

☚ كقوله : (**فقال لهم يسوع : أنا هو خبز الحياة**) « يوحنا » (٦ / ٣٥)

☚ وأَيضا أنه قال لليهود : « **أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعلموا** » « يوحنا » (٨ / ٤٤) .

---

(١) انظر ص ٢٠٥ .

فهذا كلام لا يُؤخَذُ على ظاهره فكذلك أبوَّةُ اللَّه للمسيح .

٢ ـ أنَّ نسبة الأبوَّة إلى اللَّه ليست خاصَّة في المسيح بل وردت في العهد القديم وفي الأَناجيل منسوبة إلى غير المسيح .

☜ ومن ذلك ما ورد في « سِفْر صموئيل الثَّاني » (٧ / ١٤) في كلام اللَّه في زعمهم عن سليمان بن داود عليهما السَّلام : « **أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا** » .

☜ وورد في « إنجيل متَّى » (٦ / ١) من كلام المسيح لتلاميذه : « **احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم أَمام النَّاس لكي ينظروكم ، وإِلَّا فليس لكم أجر عند أبيكم الَّذي في السَّمٰوات** »[1] .

☜ وفي « إنجيل مرقص » (١١ / ٢٥) من قول المسيح لتلاميذه أَيضا : « **ومتى وقفتم تصلُّون فاغفروا إن كان لكم على أَحد شيء لكي يغفر لكم أيضًا أبوكم الَّذي في السَّموات زلاتكم ، وإِن لم تغفروا أَنتم لا يغفر لكم أبوكم الَّذي في السَّمٰوات أَيضًا زلاتكم** » .

☜ في « إنجيل لوقا » (١١ / ٢) من قول المسيح لتلاميذه : « **فقال لهم : متى صليتم فقولوا أبانا الَّذي في السَّمٰوات** » .

☜ وفي « إِنجيل يوحنا » (٢٠ / ١٧) وهو من آخر كلام المسيح بعد القيامة المزعومة : « **قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إِلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلٰهي**

---

(١) وانظر للاستزادة في إِنجيل متَّى (٦ / ٦ ، ١٤ ، ١٨ ، ٣٣) ، (٧ / ١١) ، (١٠ / ٢٠ ، ٢٩) ، (١٣ / ٤٣) ، (١٨ / ١٤) .

وإلهكم » .

فهذه النُّصوص على فرض صِحَّتها فيها دلالةٌ واضحةٌ على نسبة أُبوَّة اللَّه تعالى للتَّلاميذ ، والمراد بها في كلام النَّصارى في هذه المواضع أبوَّة النِّعمة[١] وما سبق ذكره من أبوَّة اللَّه للمسيح لا تختلف عن هذه النُّصوص ، فإذًا ليس في هذا اللفظ ما يدلُّ على معتقد النَّصارى في اللَّه وأنَّه أبٌ للمسيح سوى من ناحية النِّعمة والإحسان .

○○○○

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدَّس ص ١٨ .

ب ـ الأقنوم الثَّاني : الابن

١ ـ المراد به : يُرَادُ بالابن عندهم كلمة اللَّه المتجسِّدة وهو المسيح عليه السَّلام ويزعمون أنَّ الابن مساوٍ للأب في الوجود وأنَّ الأَبَ خلق العالم بواسطة الابن وأنَّه الَّذي نزل إلى الأَرض بالصُّورة البشريَّة فداءً للبشر ، وهو الَّذي يتولَّى محاسبة النَّاس يوم القيامة . تعالى اللَّه عن قولهم علوًّا كبيرًا .

٢ ـ أدلَّتهم على أنَّ المسيح ابن اللَّه ؛ تعالى الله عن قولهم :

يستدلُّ النَّصارى لذلك بما ورد في الأَناجيل من النُّصوص الَّتي تنسب المسيح ابنا للَّه .

☜ ومن تلك النُّصوص ما ورد في « إنجيل متَّى » (١٦ / ١٦) من قول بطرس له لما سأله المسيح عن نفسه ماذا يقول النَّاس عنه قال : « **أنت هو المسيح ابن اللَّه الحيّ** »(١)

☜ وفي « إنجيل يوحنا » (١١ / ٤) ورد على لسان المسيح في زعمهم : « **فلمَّا سمع يسوع قال : هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد اللَّه ليتمجَّد ابن اللَّه** »(٢) .

فبمثل هذه الإِطلاقات اعتقد النَّصارى أنَّ المسيح ابن اللَّه بمعنى أنَّه خرج من اللَّه عزَّ وجلَّ وهو قول باطلٌ وافتراء على اللَّه عزَّ وجَلَّ .

(١) وانظر في متَّى هذا الإِطلاق في (٣ / ١٧) ، (٨ / ٢٩) ، (١٤ / ٣٣) ، (٢٧ / ٤٣) ، وورد في إنجيل مرقص في ثلاث مواضع فقط (٣ / ١١) (٥ / ٦) ، (١٥ / ٣٩) ، وفي إنجيل لوقا في ثلاث مواضع كلّها من كلام إبليس والشَّياطين وهي في (٤ / ٣ ، ٩ ، ٤١) .

(٢) وانظر في إنجيل يوحنا في (١ / ١٨ ، ٤٩) ، (٣ / ١٦ ، ١٨ ، ٥ / ١٩ ، ٢٥ ، ٦ / ٧٠) ، (٩ / ٣٥) ، (١١ / ٧) ، (١٩ / ٧) ، (٢٠ / ٣١) .

٣ ـ الرد عليهم وبيان بطلان قولهم :

ما أورد النَّصارى من أَدلَّة لا تصلح أَن تكون مستندًا لإثبات عقيدة خطيرة كهذه لما يلي :

أوَّلا : أنَّ كتبهم الَّتي يستندون إِليها في هذا هي كتب غير موثَّقة وغير سليمة من التَّحريف وقد سبق بيان هذا .

ثانيا : أنَّ البنوَّة الَّتي يزعمها النَّصارى تختلف عن ظاهر لفظ « ابن اللَّه » الوارد في الأَناجيل ، فالابن في الأَصل جزء من الأَب ومتخلّق من نطفته ويكون الأب سابقه في الوجود والفضل له في وجوده ، وما يعتقد النَّصارى في المسيح لا يتَّفق مع البنوَّة الحقيقيَّة ، وإِنَّما يزعمون أنَّ الابنَ هو الأَب ، وأنَّه مساوٍ له في الجوهر والوجود وهي أمور لم ترد في الأناجيل ، ولا يستطيع النَّصارى أن يقيموا عليها الدَّليل العقليَّ فضلًا عن الشَّرعيِّ .

ثالثا : أنَّ هذا اللقب وهو « ابن اللَّه » أطلق على غير المسيح في مواطن كثيرة من أناجيلهم .

☜ منها في « إِنجيل متَّى » (٥ / ٩) « **طوبى لصانعي السَّلام لأنَّهم أَبناء اللَّه يدعون**) .

☜ وفي (٥ / ٤٥) أنَّ المسيح خاطب تلاميذه قائلا : « **وصلوا لأجل الَّذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الَّذي في السَّموات** » .

☜ وفي « إنجيل يوحنا » (١ / ١٢) فقد ورد عن المؤمنين بالمسيح : « **وأمَّا كُلّ الَّذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أَن يصيروا أولاد اللَّه أي المؤمنين باسمه الَّذين**

ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من اللَّه » .

☜ وفي « إنجيل لوقا » (٢٠ / ٣٦) قال : « **لأنَّهم مثل الملائكة وهم أَبناء اللَّه أَبناء القيامة** » .

كما ورد وصف يعقوب وبنيه بذلك .

☜ كما ورد في « سِفْر الخروج » (٤ / ٢٢) أنَّ اللَّه خاطب موسى قائلا له : « **فتقول لفرعون هكذا يقول الرَّبُّ : اسرائيل ابني البكر ، فقلت لك أطلق ابنى ليعبدني**) .

☜ وكذلك ورد في « سِفْر أشعياء » (٤٣ / ٦) : « **ائت ببني من بعيد وبناتي من أقصى الأرض** » .

والنَّصارى لا يقولون إنَّ بني إسرائيل والحواريِّين أبناء اللَّه حقيقة ، وإنَّما يقولون هذه بنوَّة مجازيَّةٌ تعني العبادة من طرف العباد ، والحفظ واللطف والرِّعاية من قبل اللَّه عزَّ وجلَّ لهم[1] فكذلك إذًا ما ورد من بنوَّة المسيح للَّه لا تعني غير ذلك ، إذ أنَّ العبارتين واحد فيجب أن يستويا في الدَّلالة والمعنى ما لم يَدُلَّ دليل على خلاف ذلك ، وليس هناك ما يدلُّ على خلاف ذلك .

رابعا : أنَّ المسيح عليه السَّلام قد دلَّت الأدلَّة الكثيرة على بشريته وأنَّه رسول اللَّه[2] كما أوردت الأناجيل وصف نفسه بأنَّه ابن الإِنسان وابن داود وغير ذلك من الأَلقاب الدَّالَّة على النَّصِّ على بشريَّته .

☜ ومن ذلك ما ورد في « إنجيل متَّى » (٨ / ٢٠) : « **فقال له يسوع :**

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدَّس ص ١٠٩ .

(٢) انظر : ما سبق في فصل نشأة النَّصرانية وطبيعتها .

للثّعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار . وأما ابن الإِنسان فليس له أين يسند رأسه »[1] .

وفي « إِنجيل مرقص » (٢ / ٢٨) « **ابن الإِنسان ، هو رب البيت أَيضا »**[2]

وفي « إنجيل لوقا » (٧ / ٣٤) من كلام المسيح لليهود : « **جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا إنسان أكول شريب خمر محبٌّ للعشارين والخطاة »**[3] .

وفي « إنجيل يوحنا » (١ / ٥١) : « **الحقّ أقول لكم من الآن ترون السّماء مفتوحة وملائكة اللَّه يصعدون وينزلون على ابن الإِنسان »** .

وفيه أَيضا (٨ / ٤٠) يقول لهم المسيح : « **وأنا إنسان قد كلَّمكم بالحقِّ الَّذي سمعه من اللَّه »**[4] .

---

(١) وتكرر هذا الوصف في إِنجيل متّى في المواضع التّالية : (٩ / ٦) ، (١٠ / ٢٣) ، (١١ / ١٩) (١٢ / ٨ ، ٣٢ ، ٤٠) ، (١٣ / ٤١) ، (١٦ / ١٣) ، (١٧ / ٩ ، ١٢ ، ٢٢) ، (١٨ / ١١) ، (١٩ / ٢٨) ، (٢٠ / ١٨ ، ٢٨) ، (٢٤ / ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩) ، (٢٥ / ١٣ ، ٣١) ، (٢٦ / ١) ، (٤٥ / ٦٤) .

(٢) وانظر أيضًا هذا اللفظ فيه في (٢ / ١٠) (٨ / ٣١ ، ٣٨) ، (٩ / ٩ ، ١٢) ، (١٠ / ٣٣) (١٣ / ٢٦) ، (١٤ / ٢١ ، ٤١) ، وابن داود في (١ / ٤٨) .

(٣) وانظر أيضا (٥ / ٢٤) ، (٦ / ٥ ، ٢٢ ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٨)، (١١ / ٣٠) (١٢ / ٨ ، ١٠ ، ٤٠) (١٧ / ٢٢ ، ٣٦ ٣٠) ، (١٨ / ٨ ، ٢١) ، (١٩ / ١٠) ، (٢١ / ٢٧ ، ٣٦) ، (٢٢ / ٢٢ ، ٤٩) .

(٤) وانظر أيضا فيه في (٣ / ١٣ ، ١٤) ، (٥ / ٢٧) ، (٦ / ٢٧ ، ٦٢) ، (١٢ / ٣٤) (١٣ / ٣١) .

فورد وصف نفسه بأنَّه ابن الإِنسان في ثمانية وستِّين موضعًا تقريبًا في الأناجيل الأربعة ، أمَّا ما ورد وفيه إطلاق (ابن اللَّه) عليه فقد ورد في ثلاثة وعشرين موضعًا تقريبًا في الأناجيل الأَربعة ، منها أربعة مواضع فقط الَّتي ورد فيها هذا الوصف من كلام المسيح ، أمَّا الباقي فليس من كلام المسيح بل بعضه من كلام إِبليس والشَّياطين فكيف يترك الظَّاهر الواضح الَّذي تؤيده النُّصوص الكثيرة ، والواقع والَّذي يتَّفق مع العقل والمنطق إِلى المعنى الخفيِّ البعيد الَّذي تعارضه النُّصوص ولا يتَّفق مع العقل ولا المنطق .

○○○○

ج ـ الأقنوم الثَّالث : الرُّوح القدس

١ ـ المراد به : يُرَادُ بالرُّوح القدس الأقنوم الثَّالث وهو عندهم مساو للأب والابن في الذَّات والجوهر والطَّبع وهو في كلامهم روح اللَّه الذي يتولَّى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم(١) .

٢ ـ أدلَّتهم على قولهم في الرُّوح القدس والرَّدُّ عليهم :

يستدلُّ النَّصارى على قولهم بألوهيَّة الرُّوح القدس بأنَّ الكتاب المقدَّس لديهم وصف الروح القدس بصفات لا يُوصَفُ بها إلَّا اللَّه عزَّ وجَلَّ فدلَّ هذا عندهم على ألوهيَّته(٢) .

الرَّدُّ عليهم بأن يُقَالَ :

إنَّ ما أوردوه من ذلك ممَّا في العهد القديم فلا حجَّة لهم فيه ، لأنَّ اليهود الَّذين هم في الأصل أهل تلك الكتب لم يفهموا منها ذلك ، ولا يرون فيه سوى أنَّه أحد ملائكة اللَّه يرسله اللَّه بما يشاء .

أمَّا ما أورده النَّصارى من الأناجيل فليس في الأَناجيل أي عبارة تدلُّ على المعنى الَّذي يدعونه في الرُّوح القدس وهو الألوهيَّة .

فقد ورد اسم الرُّوح القدس في حمل مريم بالمسيح عليه السَّلام في « إنجيل متَّى » (١ / ١٨) : « **لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجِدَتْ حُبلَى من الرُّوح القدس** » .

---

(١) ، (٢) انظر حقائق أَساسيَّة في الإيمان المسيحيِّ ص ٦٠ ، قاموس الكتاب المقدَّس ص ٤١٤ ، النَّصرانيَّة من التَّوحيد إلى التَّثليث ص ٢٣٥ .

والرُّوح القدس في هذه القِصَّة المراد به جبريل عليه السَّلام ، كما فسَّره بذلك « لوقا » في إنجيله (١ / ٢٦) : « **وفي الشَّهر السَّادس أرسل جبرائيل الملاك من اللَّه إِلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إِلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم** » .

فعلى هذا التَّفسير يكون الرُّوح القدس المراد به جبريل عليه السَّلام في كُلِّ موطن ورد ذكره فيه ، إِلَّا أن تكون الصِّفة المطلقة عليه لا تُطلَقُ إلَّا على اللَّه عزَّ وجلَّ فهنا لابُدَّ من التَّحقُّق من صحَّة العبارة ودقَّة نقل الألفاظ .

وممَّا ورد لديهم في هذا ما أوردوه في إنجيل يوحنا عن (**الباركليت**) أو المعزى

فممَّا قالوا فيه (١٦ / ١٢) : « **وأمَّا متى جاء ذاك روح الحقِّ فهو يرشدكم إِلى جميع الحقِّ لأَنَّه لا يتكلَّم من نفسه بل كُلّ ما يسمع يتكلَّم به ويخبركم بأمور آتية** » .

فهذا فيه دلالة واضحة على أنَّ الموصوف بأنه روح الحقِّ شخصيَّة مستقلَّة وهو مبلِّغ لرسالة أُوكِلَ إليه تبليغُها . فليس فيه ما يدلُّ على ألوهيَّته ولا أنَّه جزء من الإِله ، وإلَّا للزم أو أن يكون الأَنبياء آلهة أَيضا ، لأنَّهم يعلمون كُلَّ ما علَّمهم اللَّه به ويخبرون عن أمور آتية مستقبلية .

أمَّا ما أوردوه في « إنجيل متَّى » (٢٨ / ١٩) أنَّ المسيح قال لتلاميذه بعد قيامته : « **فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والرُّوح القدس** » .

فأولًا : هذا النَّص لم يذكره إلَّا صاحب إنجيل « متَّى » وهو إنجيل غير موثق وغير ثابت النِّسبة إِلى « متَّى » الحواري .

ثانيا : على فرض صحَّة هذه العباره فإنَّ هؤلاء ثلاثة وليسوا واحدًا وكُلٌّ واحد منها له مدلوله الواضح تفسيره فالأَب هو الرَّبّ .

أمَّا الابن فلا يمكن أن يكون البنوَّة الحقيقيَّة ، وقد سبق بيان هذا[1] وأنَّ المراد به العبد الصَّالح فيكون المقصود به المسيح عليه السَّلام وهو عبد اللَّه ورسوله .

أمَّا الرُّوح القدس فلا يمكن أن يكون المقصود به جزء من الإِله الَّذي هو صفة الحب أو الحياة أو نحو ذلك إِذ هذه لا دليل عليها إِنَّما يعني الملك جبريل عليه السَّلام كما هو مصرَّح به في رواية لوقا السَّابق ذكرها بأنَّ الملاك جبريل هو الَّذي نزل على مريم فتكون العبارة هي دعوة النَّاس إِلى الإِيمان باللَّه والنَّبيِّ والملك .

○○○○

(١) انظر ماتقدم ص ٢٠٨ .

المطلب السّادس

الاتّحاد : (التّجسُّد)

الاتِّحاد لدى النَّصارى المراد به هو : أنَّ اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ اتَّخذ جسد المسيح له صورة ، وحلَّ بين النَّاس بصورة إنسان هو المسيح[1] ـ تعالى اللَّه عمَّا يقولون .

أدلَّتُهُم على دعواهم في الاتِّحاد (التَّجسُّد) :

النَّصارى يزعمون أنَّ لهم أدلَّةً على هذه الدعوى .

☚ ومن أظهر ما يستدلُّون به على ذلك ما ورد في « إنجيل يوحنا » في بدايته (١ / ١ ـ ١٤) من قول صاحب الإنجيل : « **في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند اللَّه ، وكان الكلمة اللَّه ... والكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا** » .

☚ ومن أدلَّتهم أيضًا ما ورد في « إنجيل متَّى » (١ / ٢٣) من البشارة بالمسيح وهو قولهم : « **وهذا كله كان لكي يتمّ ما قيل من الرَّبِّ بالنَّبيِّ القائل : هو ذا العذراء تحبل وتلد أبنًا ، ويدعون اسمه : عمانوئيل الَّذي تفسيره اللَّه معنا** » .

☚ ويستدلُّون أيضًا يقول بولس في « رسالته الأُولَى لتيموثاوس » (٣ / ١٦) : « **عظيم هو سرُّ التَّقوى . اللَّه ظهر في الجسد . تبرّر في الرّوح** » .

☚ كما يستدلُّون أيضًا بما ورد في « الرِّسالة إلى العبرانيِّين » (١ / ٢):

---

(١) انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحيّ ص ٧٦ ـ ٧٧ .

« الَّذي به أيضًا عمل العالمين الَّذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأَشياء بكلمة قدرته » .

فهذا أهم ما يستدلُّون به ويعوِّلون عليه في هذه القضيَّة الخطيرة والعقيدة العجيبة .

الردُّ عليهم :

يُرَدُّ على النَّصارى في هذه العقيدة الباطلة من عدَّة أوجهٍ :

أوَّلًا : هذه العقيدة من المستحيل عقلًا قبولها لأنَّها تعني أنَّ اللَّه جلَّ جلاله وتقدَّست أَسماؤه قد تقمَّص هيئة النُّطفة أو هيئة الجنين ودخل في بطن مريم وعاش في تلك الأوحال والأَقذار فترة من الزَّمن يرتضع الدَّم ثمّ اللبن وتمرُّ عليه أحوال وأطوار الجنين والوضع ثم الطُّفولة ومستلزماتها .

فهل في الأَقوال والتَّصوُّرات أشدّ بطلانًا وأقبح تصوُّرًا من هذه العقيدة وهذه المقولة ، إنَّ الإنسان السَّويَّ ليعجز عن التَّعبير عن قباحة مثل هذه اللوازم لهذه المقولة الفاسدة .

ثم يُقَالُ لهم من الَّذي كان يدير العالم ويدبر شؤونه وربّه وسيده ومدبِّره في زعمهم في بطن امرأة يتقلَّب بين الفرث والدَّم .

فهل يعقل النَّصارى ما يقولون ويزعمون أم لا يعقلون ؟!

ثانيًا : إنَّ دعوى التَّجسُّد لديهم بما فيها من اللوازم الفاسدة والتَّصوُّرات القبيحة المهينة في حقِّ اللَّه جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه إنَّما هي مبرِّرات للصَّلب ثم الفداء في زعمهم وسيأتي بيان بطلان ذلك كُلِّه[1] وأنَّها من

(١) انظر ما تقدم ص ٢٢٥ وما بعدها .

مخترعات النَّصارى الَّتي لا دليل عليها ، فعلى ذلك فما بُنيَ على باطل فهو باطلٌ أَيضًا .

ثالثًا : ما يستندون إليه ممَّا ورد في إنجيل يوحنا فقد سبق بيان عدم الثِّقة به لعدم وجود إسناد يثبت صحَّة ذلك الإنجيل ، وأنه أقلّ الكتب نصيبًا من الصِّحَّة بل صرح الكثير من النَّصارى كما سبق بيانه بأنَّه « إنجيل مزوَّر »[1].

كما أنَّ النَّصَّ المذكور منه هو نصٌّ مضطرب لفظًا ومعنى ولا يتَّضح مدلوله وإنَّما ينبيء عن عقيدة مهزوزة مضطربة ليست واضحة المعالم .

فقوله : « **في البدء كان الكلمة** » ما هو الَّذي كان الكلمة ؟ إذا كان اللَّه تعالى ؟ فهل اللَّه كلمة ؟ هذا ما يبدو من سياق العبارة حيث يضيف « **وكان الكلمة اللَّه** » فهل في عقيدة النَّصارى أنَّ اللَّه كلمة ؟

ذلك باطل ولا يقول به النَّصارى ، كما أنَّ معنى ذلك أنَّ كلمةً أنتجت كلمةً والكلمة الأُولَى هي اللَّه والكلمة الثَّانية المسيح ، ولا يقول النَّصارى بذلك ، فهي عبارة مضطربة لا معنى لها في عقيدة النَّصارى .

ثم ما المراد بالبدء ؟ هل يعني ذلك بداية اللَّه أم بداية الكلمة الَّتي يزعمون أنَّها المسيح ؟ كلاهما باطل في عقيدة النَّصارى فهم يعتقدون أنَّ اللَّه أزليٌّ والكلمة معه أزلية ؟ وأن اللَّه لم يسبق المسيح في الوجود[2] فهذه أيضًا لا مدلول ولا معنى لها في عقيدة النَّصارى بل هي تناقض عقيدتهم .

ومابعدها أعجب منها حيث يقول : « **وكان الكلمة عند اللَّه** » فكيف هي اللَّه

---

(١) انظر ما سبق ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٩١ .

وكيف هي عنده ؟ هذا ما لا يقبله العقل السَّليم ، أمَّا عقول النَّصارى الضَّالَّة فتقبله لأنَّهم يزعمون أنَّ المسيح هو ابن اللَّه وهو اللَّه في نفس الوقت .

ثم قوله : « **والكلمة صار جسدًا ثم حلَّ بيننا** » هذا بيت القصيد لدى النَّصارى وهو أنَّ الكلمة تحوَّلت إلى جسد وهو المسيح وحلَّت بين النَّاس ، ومرادهم بالكلمة في تأويلاتهم الفلسفية عقل اللَّه أو فكر اللَّه ، وهي مقولة الفلاسفة الوثنيين حيث زعموا أنَّ الواحد لا يصدر عنه إلَّا واحد وهذا الَّذى صدر عنه هو العقل الفعال وهو الَّذي خُلِقَ العالم بواسطته وهذه مقولة الفلاسفة[١] اقتبسها كاتب الإنجيل وضمَّنها كتابه بدون مستند من وحي سماويٍّ .

رابعًا : النَّصُّ المذكور من إنجيل متَّى واستشهادهم بالنُّبوءة السَّابقة قد سبق بيان أنَّها غلط من أغلاطهم ومن دلائل تحريفهم وأنَّ ما كتبوه إنَّما أملاه البشر وليس من عند اللَّه ، إذ أنَّ هذه النُّبوءة المقصود بها شخص آخر ولد وتحقَّقت النُّبوءة في زمن ذلك النَّبيِّ أشعياء كما نَصَّ على ذلك العهد القديم[٢] .

فعليه فهو استشهاد خاطئ وما بُنِيَ عليه خطأ وضلال ، ثم إنَّ النَّصارى لتعمُّقهم في إضلال أنفسهم وأتباعهم يحرِّفون تفسيره من « اللَّه معنا » إلى « **اللَّه ظاهر لنا** »[٣]ومعلوم أنَّ معيَّة اللَّه لا يتَّضح منها التجَسُّد صراحة فأضافوا « **اللَّه ظاهر لنا** » حتى تكون مفسِّرة للمعيَّة ، وهذا من تعمُّقهم في الضَّلال

---

(١) انظر : موسوعة الفلسفة (١ / ١٩٧) في ذكره للأفلاطونيَّة المحدثة .

(٢) انظر ما سبق ص ١٦٨ .

(٣) انظر كتاب « اللَّه طرق إعلانه عن ذاته » لعوض سمعان ص ٣٣ ، نقلًا عن كتاب « المسيح في القرآن » لعبد الكريم الخطيب ١٧٧ .

وإضلال النَّاس .

خامسًا : ما أوردوه من كلام بولس هو كلام مردود عليه وغير مقبول إذ يجب أن يبين مستنده لما يقول من كلام المسيح نفسه وإلَّا يعتبر مدع كاذب ، وهذه حقيقة هذا الرجل الَّذي أضل النَّصارى عن دين المسيح حيث تُنسَبُ إليه جميع التَّحريفات الَّتي عليها النَّصارى .

سادسًا : ما أوردوه من « الرِّسالة إلى العبرانيين »[1] فإنْ صحَّ كلامهم في نسبة الرِّسالة إلى بولس فالقول فيها ما سبق . وإن لم يثبت نسبتها إلى بولس فكيف يأخذ النَّصارى عقيدة خطيرة كهذه من كتاب لا يُعرَفُ كاتبه ولا يدرى من هو ؟!

كما يدلُّنا هذا على مستوى اهتمام النَّصارى بالأمور الدِّينيَّة وعنايتهم بصحَّة ثبوتها والثِّقة بناقليها حيث أنَّهم اعتمدوا على أقوال المجهولين والنَّكرات في أخطر عقيدة يعتقدونها وهي التَّجسُّد المزعوم ، ويبيِّن ذلك لنا مدى وضوح النِّداء القرآني لهم في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة ٦٨] .

سابعًا : أنَّ هذه العقيدة مع خلوِّها من النُّصوص الشَّرعية الَّتي تثبتها فهي مناقضة للعقل ويعترف النَّصارى بذلك ويجعلونها من الأسرار .

☜ وفي هذا يقولون عن التجسُّد : « **فهو سرُّ الأسرار الَّذي فيه يستعلن اللَّه العظيم الأبدي إلى الإنسان الضَّعيف في صورة النَّاس المنظورة وتحت**

---

(١) الرسالة إلى العبرانيين هي إحدى رسائل العهد الجديد وكاتبها على التَّحقيق مجهول غير معروف ، وبعض النَّصارى يزعم نسبتها إلى بولس وبعضهم ينكر ذلك وينسبها إلى آخرين .
انظر : المدخل إلى العهد الجديد ص ٦٨٢ .

حكم الزَّمن ، وبالعقل لا يدرك الإنسان من هذا السِّرِّ شيئًا ، وإنَّما يمكن للرّوحانيين بالرُّوح القدس أن يعرفوا حتَّى أعماق اللَّه »[١] .

لقد قطع النصارى على أنفسهم نعمة النَّظر ، واستخدام العقل الَّذي وهبهم اللَّه إيَّاه وتحكَّموا في أتباعهم بإجبارهم على إلغاء عقولهم فيما يملون عليهم من ترهات وسخافات بزعمهم أنَّها سرٌّ لا يُدرَكُ ولا يُفهَمُ ولا يُعرَفُ . والأمر إذا خلا من الدَّليل الشَّرعيِّ والدَّليل العقليِّ لا يكون إلَّا من إملاء الشَّياطين وأتباعهم .

ثم إنَّ النَّصارى يخدعون النَّاس بما يزعمون من أنَّ الأَمر يُدرَكُ بالرُّوح القدس فإنَّ هذا من الكلام الفارغ الَّذي لا معنى تحته لأنَّهم يزعمون أنَّ قبول شخص من الأَشخاص لهذه العقيدة إنَّما يتمُّ بالرُّوح القدس فإذا لم يقبلها عقله ولا قلبه بناءً على خلوِّها من الدَّليل الشَّرعِي والعقليِّ . قالوا له إنَّ الروح القدس لم يهبك الإيمان بها .

وهذا كلام فارغ إذ من المعلوم أنَّ جميع الوثنيِّين يؤمنون بترهاتهم وشركهم ، وإيمانهم بها لم يقم على دليل شرعيٍّ ولا عقليٍّ وهذا وجه بطلان عقائدهم . إذًا فقبولهم لها تمَّ عن طريق التَّسليم لعلمائهم ودعاتهم بدون دليل أو وعي صحيح فمن هنا يشبه النَّصارى الوثنيين من ناحية دعواهم وجوب التَّسليم لمقولتهم بدون استناد على الشَّرع أو استخدام للعقل في القضيَّة .

أَمَّا الرُّوح القدس فأُقحِمَ هنا إقحامًا وإلَّا فما الَّذي يثبت أنَّ الرُّوح القدس هو الَّذي جعل أحدهم يؤمن بما يُقَالُ له وليس شيطانًا من الشياطين ؟ كيف يفرق الإنسان بين الاثنين ؟ ليس هناك وسيلة للتَّفريق إلَّا بالدَّليل الشَّرعيِّ والعقليِّ معًا

---

(١) تأمُّلات في سرِّ التَّجسُّد ص ٧ .

. وقد استطاع النَّصارى بخبث شديد أن يعطِّلوهما بما زعموا أنَّه سرٌّ .

وهم إذا عجزوا عن إقامة الدَّليل على قضية زعموا أنَّها سرٌّ . ومعنى ذلك إمَّا أنَّ كبارهم يعلمونه أو لا يعلمونه . والحقيقة أنَّهم لا يعلمونه ولا يدرون له وجهًا ، وأنَّ علم الطَّالب المبتدئ منهم مثل علم أكبر القسس فيهم في مثل هذه القضايا ، وإذا كان أمر لا يعرفه الكبير ولا الصَّغير فكيف يقبلونه ؟!

فلا بالشَّرع استناروا ولا بالعقل استرشدوا ، ودعوى أنَّ الرُّوحَ القُدسَ يعلِّمهم دعوى فارغة لا حقيقة لها وإلَّا وجب أن يوحى إليهم بالسِّرِّ وهم يعلمونه النَّاس حتَّى تكون للنَّاس قناعة وهم أنفسهم يجدوا القناعة بما يقولون ويعتقدون .

ثم ما هذه الدَّعوى العريضة الَّتي زعموا ، وهي أنَّ الرّوحانيِّين يعرفون أعماق اللَّه ، ماذا يعرفون عن أعماق اللَّه ؟

انظر كيف فتحوا الباب للافتراء على اللَّه والكذب عليه جل وعلا بما لا يستطيعون أن يأتوا منه بشيء واللَّه عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

ويقول : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠] .

جلَّ وعلا عن افتراءات الجاهلين وتخرُّصات المتخرِّصين الظَّالمين .

○○○○

المبحث الثَّاني

الصَّلب والفداء

الصَّلب : هو التَّعليق على خشبة .

واليهود والنَّصارى يعتقدون أنَّ المسيح عليه السَّلام مات مصلوبًا ويزعم اليهود أنَّ المسيح كفر باللَّه لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنَّه مات مصلوبا .

والموت على الصَّليب يستلزم اللعنة عندهم .

فقد ورد في « سِفْر التَّثنية » (٢١ / ٢٢) : « **وإذا كان على إنسان خطيئة حقّها الموت فقتل وعلّقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنها في ذلك اليوم . لأنَّ المعلق ملعون من اللَّه** » .

أَمَّا النَّصارى فهم يعتقدون كذلك أنَّ المسيح مات مصلوبا ، إلَّا أنَّهم يعلِّلُون ذلك بأنه صُلِبَ فداءً للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السَّلام ، وهي أكله من الشَّجرة الَّتي نُهِيَ عنها ، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه . وأَغضبت اللَّه عليهم أيضًا ، فكان لابُدَّ من وسيط يتحمَّل هذا الإثم ويرضى بأن يموت على الصَّليب .

وهذا الوسيط المخلّص في زعمهم لابُدَّ أن يكون ذا وضع متميِّز خال من الإثم والخطأ ولا يكون هذا إلَّا في ابن اللَّه ـ الَّذي هو اللَّه في زعمهم ، ثمَّ لابد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد .

فهذا ما جعله يتجسَّد في صورة عيسى ويخرج من بطن مريم ثم يموت على الصَّليب فداءً للبشر ، فيرضى اللَّه بذلك عن بني آدم وترتفع عنه تلك الخطيئة

إذ أنَّه بناءً على عدله عندهم كان لابُدَّ من العقاب وبناءً على رحمته أنزل نفسه وصلب نفسه فداء لهم ليرحمهم[١] .

فتبيَّن لنا أنَّ هنا أمرين وهما الصَّلب والفداء فنبيِّنُ كلَّ واحد منهما :

■ المطلب الأوَّل : الصَّلب .

■ المطلب الثَّاني : الفداء .

○○○○

(١) انظر : كلام النصارى في كتاب الخطيئة والكفَّارة ص ٣٣ ، ٤٣ ، وانظر كلامهم في كتاب (كفارة المسيح) ص ١٧ - ٢٤ ، و ص ٩٤ - ٩٥ ، وانظر كتاب (ما هي النَّصرانيَّة ص ٧٦ - ٨٨)

المطلب الأوَّل

الصَّلب

أ ـ قصة الصَّلب إجمالاً كما وردت في الأناجيل :

يعتقد النَّصارى كما سبق بيانه أنَّ المسيح مات مصلوبًا . وقصَّة الصَّلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي : أنَّ المسيح عليه السَّلام طلبه اليهود ليقتلوه لأنَّه في زعمهم كفر باللَّه ، فدلَّهم على مكانه أحد أتباعه وهو يهوذا الاسخربوطي بعد أن أغروه بالمال ، فقبضوا عليه ليلة الجمعة بعد أن كان فرغ من صلاة طويلة تضرّع وتوسَّل فيها إلى اللَّه عزَّ وجَلَّ أن لا يذيقه هذه الكأس ثم ساقوه إلى دار رئيس الكهنة الَّذي تحقَّق من أنَّه مستحق للقتل ، ثم حمل إلى دار الوالي الرُّوماني الَّذي حكم عليه بالصَّلب بناءً على رغبة اليهود ، فصُلِبَ السَّاعة الثَّالثة صباحا من يوم الجمعة ومات على الصَّليب السَّاعة التَّاسعة مساءً أي وقت العصر بعد أن صاح « **إلهي إلهي لماذا تركتني** » . ثم أنزل من الصَّليب في تلك الليلة وأدخل قبرا بقي فيه تلك الليلة ثم نهار السبت ثم ليلة الأحد ، ولما جاؤا إليه صباح الأحد وجدوا القبر خاليًا وقيل لهم إنَّه قام من قبره . هذا ما ورد في الأناجيل من قصَّة الصَّلب إجمالاً .

ب ـ اختلاف المعلومات الواردة في الأناجيل عن الصَّلب :

إذا نظرنا إلى قصَّة الصَّلب في الأناجيل نجدها مختلفة في أكثر نقاطها ، وإليك بيان الاختلافات الموجودة في رواية هذه القصَّة .

١) **لوقا ذكر** : أنَّه تراءى للمسيح ملك من الملائكة يقوِّى عزيمته في آخر صلاةٍ صلاها . ولم يذكر ذلك الآخرون .

٢) ذكر « **لوقا** » : أنَّ المسيح صلَّى مرّةً واحدةً ، ولم يوقِظْ تلاميذه إلَّا مرّةً واحدة ، أمَّا متَّى ، ومرقص فذكرا أنَّ ذلك تكرَّر ثلاث مرَّات ، ويوحنا لم يذكر من ذلك شيئًا .

٣) أنَّ الأناجيل الثَّلاثة : « **متَّى ـ مرقص ـ لوقا** » ذكرت : أنَّ العلامة بين يهوذا الَّذي دَلَّ اليهود على مكان المسيح واليهود هو أنَّ من يقبله فهو المسيح ، ويوحنا ذكر أنَّ المسيح خرج إِليهم وسألهم عمَّن يطلبون فقالوا : يسوع فقال لهم : أَنَا هو .

٤) أَنَّ « **يوحنّا** » ذكر : أنَّ اليهود لما قبضوا على المسيح ساقوه إِلى حنان الَّذي كان حمًا لرئيس الكهنة قيافا ، أمَّا الأناجيل الأخرى فلم تذكر ذلك ، بل ذكرت أنَّهم ذهبوا به مباشرة إِلى قيافا رئيس الكهنة اليهود .

٥) ذكر « **يوحنا** » : أنَّ بطرس وتلميذًا آخر تبعا المسيح إِلى رئيس الكهنة ، أمَّا الآخرون فلم يذكروا سوى بطرس الَّذي خرج بعد ذلك ولم يشاهد المحاكمة .

٦) سؤال رئيس الكهنة للمسيح وقت المحاكمة ، حسب « مرقص » : « **أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الإِنسان جالسا عن يمين القوة وأتيا في سحاب السَّماء** » .

☜ وفي « متَّى » : « **أستحلفك باللَّه الحي أن تقول لنا هل أَنت المسيح ابن اللَّه . قال له يسوع أنت قلت . وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإِنسان جالسا عن يمين القوة وأتيًا على سحاب السَّماء** » .

☜ وفي « **لوقا** » : أنَّ الجماعة سألوه « **إن كنت أَنت المسيح فقل لنا** .

فقال لهم إِن قلت لكم لا تؤمنون وإِن سألتكم لا تجيبوني ولا تطلقوني . ولكن من الآن يكون ابن البشر جالسا عن يمين قدرة اللَّه . فقال الجميع . أفأنت ابن اللَّه . فقال لهم أنتم تقولون أَني أنا هو » .

وفي « **يوحنا** » أنَّ رئيس الكهنة سأل المسيح عن تلاميذه وعن تعليمه فأجابه وليس في شيء منها قوله السَّابق عن نفسه .

٧) أنَّ الأَناجيل الثَّلاثة ذكرت أنَّ المسيح لم يُجِبْ بيلاطس الوالي الرُّومانيّ بشيء حتَّى تعجَّب منه بيلاطس .

أَمَّا « **إِنجيل يوحنا** » فيذكر كلاما كثيرا بين المسيح وبيلاطس .

٨) أنَّ الأَناجيل الثَّلاثة ذكرت أَنَّ الصَّليب الَّذي صُلِبَ عليه المسيح سخر له رجل اسمه « سمعان القيرواني » لحمله .

أَمَّا « **إِنجيل يوحنا** » فيذكر أنَّ المسيح هو الَّذي حمل صليبه .

٩) أنَّ « **لوقا** » ذكر : أنَّ المسيح التفت إِلى الجموع وهو في طريقه إِلى الصَّليب وحذَّرهم ممَّا سيقع لهم في الأيام القريبة من الأُمور الخطيرة العظيمة . ولم يذكر ذلك أي من الأناجيل الأخرى .

١٠) أَنَّ علَّة صلب المسيح حسب لوقا مكتوبة على الصَّليب هكذا (**هذا هو ملك اليهود**) باليونانية ، واللاتينية ، والعبرانية .

- وفي « مرقص » : « **ملك اليهود** » ولم يذكر اللغات الَّتي كتب بها .
- وفي « متَّى » : « **هذا هو يسوع ملك اليهود** » ولم يذكر اللغات .
- وفي « يوحنا » : « **يسوع النَّاصري ملك اليهود** » باليونانيَّة واللاتينية

والعبرانيَّة .

١٠) أنَّ « مرقص ومتَّى » ذكرا أنَّ اللصين الذين صلبا مع المسيح كانا يعيرانه مع النَّاس .

أمَّا « لوقا » فذكر : أنَّ أحدهما عيَّره والآخر ردَّ عليه ودافع عن المسيح ولم يذكر يوحنا ذلك .

١١) أنَّ « يوحنا » ذكر : أنَّه كان يقف عند الصَّليب أم المسيح وأخت أُمِّه ومريم المجدلية مع التِّلميذ الَّذي يحبُّه المسيح ويعني نفسه .

و « لوقا ومرقص ومتَّى » ذكروا : أنَّ نساءً من بعيد كُنَّ ينظرن إليه ، من بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصَّغير ويوسى وسالومه وأخر كثيرات ، ولم يذكروا حضور أي تلميذ من تلاميذه الصَّلبَ .

١٢) في « متَّى ومرقص » : أنَّ المسيح صرخ في السَّاعة التَّاسعة ، وقال « **ألوى ألوى لما شبقتني ، الَّذى تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني** » .

☜ وفي « لوقا » قال : « **ونادى يسوع بصوت عظيم قائلا يا أبت في يديك أستودع رُوحِي** » .

☜ وفي « يوحنا » أنَّه لم يصرخ وإنَّما قال : « **قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح** » .

١٣) الاختلاف في الأَحداث بعد الصَّلب :

☜ حيث قال « متَّى » : « **انشق حجاب الهيكل ، والأَرض تزلزلت ، والصُّخور تشقَّقت ، والقبور تفتَّحت ، وقام كثير من أجساد القديسين الرَّاقدين وخرجوا من القبر بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدَّسة وظهروا**

لكثيرين » .

☚ وفي « مرقص » : « **انشقَّ حجاب الهيكل إلى اثنين** » .

☚ وفي « لوقا » : « **أظلمت الشَّمس وانشق حجاب الهيكل** » .

و « يوحنا » لم يذكر من ذلك شيئا .

١٤) الاختلاف في عدد ووقت الَّذين جاؤا صباح الأحد لمشاهدة القبر الَّذي كان فيه المسيح ووجدوه خاليا ـ وقد سبق ذكر ذلك[١] .

فهذه الاختلافات العديدة بينهم في رواية أعظم حادث في حياة المسيح حسب معتقد النَّصارى وهو الصَّلب إن دَلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على أنَّهم ليس لديهم على مؤكَّد ومحقَّق في هذا الأَمر ، وأنَّ ذلك كُلَّه من باب الظَّنِّ والخرص الَّذي لا يغني من الحقِّ شيئا ، وإلَّا لما اختلفوا لو كان عندهم شيء مدوَّن أو رواة ثقاتٌ عاينوا وشاهدوا الأحداث . وإنَّ من دلالة صدق الرُّواة لحدث من الحوادث اتِّفَاقهم على رواية الخبر وتفاصيل وقائعه ، وإِنَّ من دلالة كذب الرُّواة أو عدم علمهم به اختلافهم في رواية الخبر وتباين كلامهم عنه . وهذا حقيقة ما كان من حال النَّصارى في هذا الحادث الَّذي قامت النَّصرانيَّةُ المحرَّفةُ كُلُّها عليه كما سبق بيانه ، وهو أنَّهم ليس عندهم علم به مؤكَّد إِن يظنُّون إِلَّا ظنّا .

وانظر واستمع إلى دقَّة كلام اللَّه عزَّ وجلَّ في تعبيره عن الواقعة وعن رواتها حيث قال عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا

(١) انظر ما تقدم ص ٢٢٥ .

لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٧ ، ١٥٨] .

فأكَّد اللَّه جلَّ وعلا عدم صلبه وأنَّ اللَّه رفعه إليه ، وبين أنَّ الأَمر شبه على اليهود الذين زعموا أنَّهم صلبوه ، كما أنَّ الذين أَختلفوا فيه وهم النَّصارى الضَّالُّون ليس عندهم علم مؤكَّدٌ فيما يقولون ، إن يتَّبعون إِلَّا الظَّنَّ فيما يقولون ويزعمون ويؤكِّد ذلك أنَّ الأناجيل الثَّلاثة : « متى ، ومرقس ، ولوقا » ، قد ذُكِرَ فيها : أنَّ التَّلاميذ حال القبض على المسيح تركوه وفروا جميعًا ، فهم لم يعاينوا القبض عليه ، ولا محاكمتهُ ، ولا رفعه على الصَّليب ، ولا موته ، ولا دفنه ، ولا قيامته من القبر ، وأنَّ الَّذي شاهد الصَّلب مجموعة من النِّساء كُنَّ ينظرن إليه من بعيد .

أمَّا رواية « إنجيل يوحنا » بأنَّ التِّلميذ الَّذي يحبُّه المسيح كان حاضرًا وقت المحاكمة وعند الصَّلب ، وكذلك أُمّ المسيح كانت موجودة وقت الصَّلب ، فهي رواية غير صحيحة لاشكَّ لمخالفتها لرواية الأناجيل الثَّلاثة الأخرى . كما أنَّ إنجيل يوحنا هو أقل الأناجيل نصيبًا من الصِّحَّة ـ كما سبق بيانه في فصل المصادر .

أمَّا الحقيقة بالنِّسبة للمسيح عليه السَّلام فهي أنَّ اللَّه أنجاه من أعدائه اليهود .

وهذا الَّذي يتناسب مع سؤال المسيح وتضرّعه إلى اللَّه أن يعبر عنه هذه الكأس[1] فقد استجاب اللَّه له ورفعه إليه .

---

(١) انظر ابتهال المسيح إلى اللَّه وشدّة تضرُّعه إلى اللَّه أن ينجيه من أَعدائه في إنجيل متى (٢٦ / ٣٦ ـ ٤٥) ، ومرقص (١٤ / ٣٤ ـ ٤١) ، ولوقا (٢٢ / ٤١ ـ ٤٦) .

وقد دلَّت السُّنَّةُ على أنَّ المسيح عليه الصَّلاة والسَّلامُ سينزل آخر الزَّمان .

وفي هذا يقول عليه الصَّلاة والسَّلام : « **والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم حَكَمًا مقسطًا ، فيكسر الصَّليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ويفيض المال حتَّى لا يقبله أحد** »(١) .

○○○○

---

(١) أَخرجه خ ـ كتاب البدع (٤ / ٤١٤) مع الفتح ، وأَخرجه م (١ / ١٣٥) .

المطلب الثاني

الفداء

وهو ما سبق بيانه[1] من أنَّ موت المسيح كان كفَّارة لخطيئة آدم الَّتي انتقلت إلى أبنائه .

أ ـ أَدِلَّة النَّصارى على الفداء :

يزعم النَّصارى أنَّ مستندهم في ذلك الكتاب المقدَّس ونورد فيما يلي بعض النُّصوص الَّتي يستدلُّون بها لهذه العقيدة لديهم منها :

١) (**أنا هو الرَّاعي الصَّالح ، الرَّاعي الصَّالح يبذل نفسه عن الخراف**) « يوحنا » (١٠ / ١١) .

٢) (**لأنه هكذا أحبّ اللَّه العالم حتَّى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كُلَّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأَبديَّة**) « يوحنا » (٣ / ١٦) .

٣) (**إنَّ ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَمْ بل ليَخْدِمْ ولِيبذل نفسه فدية عن كثيرين**) « مرقص » (١٠ / ٤٥) .

هذا ممَّا ورد في الأَناجيل .

وممَّا ورد في كلام النَّصارى في « العهد الجديد » :

١) في « رسالة يوحنا الأُولى » (٤ / ١٠) : (**بهذا أظهرت المحبة أنَّ ذاك وضع نفسه لأجلنا**) .

٢) قال « بولس » في « رسالته لكورنثوس » (١ / ١٥ / ٣) : (**مات من**

(١) انظر ما تقدم ص ٢٢٥ .

أجل خطايانا حسب الكتب) .

☚ وأيضًا في « كورنثوس » (٥ / ٢١) : **(إِنَّ اللَّه جعل الَّذي لم يعرف خطيةً خطية لأجلنا لنَصِيرَ نحن بر اللَّه فيه) .**

☚ وقال في « رسالته لأهل أفسس » (٢ / ١٦) : **(أسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة للَّه رائحة طيبة)**[1] .

ب ـ بيان بطلان أدلَّتهم وكلامهم في الفداء :

الأَدلَّة الَّتي أوردها النَّصارى لا قيمة لها ولا اعتبار في مسألة الفداء لعدَّةِ أمور :

أوَّلا : أَنَّ الاستدلال بما ورد في الأَناجيل فرع عن ثبوت صحَّة تلك الأناجيل وسلامتها من التَّحريف ؛ وقد سبق بيان حال هذه الأَناجيل وأنَّ النَّصارى لا يملكون أدلَّةً لثبوتها .

ومثلها في الضَّعف الرَّسائل الملحقة بها وبولس الَّذي كثر كلامه عن الفداء في رسائله ، كلامه غير مقبول لأنَّه لم يشاهد المسيح ولم يسمع كلامه فما ذكره لم يسنده عن الحواريين ولم يبين مصدره فيه فهو من قبل نفسه .

ثانيا : أَنَّ جميع النُّصوص الَّتي يذكرونها في الدَّلالة على أنَّ الصَّلب وقع فداءً للبشر ليس فيه نَصٌّ واحد يعين الخطيئة الَّتي يزعم النَّصارى أنَّ الفداء كان لأجلها ، وهي خطيئة أبينا آدم التي انتقلت في زعم النَّصارى إِلى أبنائه بالوراثة فجميع النُّصوص لا تُعينُ هذا الأمر ولا تحدِّده ، ممَّا يدلُّ على أنَّها من مخترعات النَّصارى المتأخِّرين الَّذين حاولوا أن يرقعوا بها فساد القول بالفداء كفّارة عن الخطايا .

ثالثا : أَنَّ كلام النَّصارى في الخطيئة الَّتي رفعها المسيح عليه السَّلام بموته

(١) أورد هذه الأدلَّة صاحب كتاب « كفَّارة المسيح » ص ١٣٢ ـ ١٣٥ .

المزعوم على الصَّليب كلام مضطرب ، ولا ينصُّون في كلامهم على الخطيئة الَّتي كفَّرها المسيح في كلِّ مقام[١] .

رابعا : أَنَّ المراد من كون المسيح كفَّارة للخطايا أحد أمرين :

أَحدهما : تكفير خطايا النَّاس الَّتي اقترفوها في الماضي . أو الَّتي سيقترفونها في المستقبل وكلاهما باطل .

أمَّا الخطايا فلا تستحقُّ هذا الفداء الإلهي في زعمهم وقد كان يتمُّ تكفيرها بالتَّوبة والقربان لدى اليهود قبلهم وكان كافيا .

أمَّا الخطايا الماضية المستقبليَّةُ فلا يستطيع النَّصارى أن يزعموا أنَّ صلب المسيح مكفِّرٌ لها لأنَّ ذلك يعني إباحتها ، وعدم ترتُّب العقوبة على ذنب من الذُّنوب مهما عظم ، وفي هذا إبطال لدعوة المسيح ودعوة الحواريِّين وبولس أيضًا إلى تنقية النَّفس من الآثام والخطايا وفتح للإباحيَّة والفجور والكفر .

مع العلم أنَّ تكفير الخطايا إِذا أُطلِقَ لا يُرَادُ به سوى ما وقع فيه الإِنسان من الآثام وهي الخطايا الماضية إِذ التَّكفير مِنْ كَفَرَ أي : سَتَرَ وغطَّى[٢] ولا يكون ذلك إِلَّا فيما وقع وحدث .

ثانيهما : ما يذكره كثير من النَّصارى وهو تكفير خطيئة آدم عليه السَّلام الَّتي انتقلت إِلى أَبنائه .

وهو ادِّعاء باطل كما سبق بيانه وسيأتي زياده لبيان أوجه البطلان أيضا .

والنَّصارى اخترعوا هذه الفرية ، وادَّعوها بدون دليل من عقل أو شرع حتَّى

(١) انظر : المسيحية الأصلية ص ١١٦ - ١٢٥ .

(٢) قال في القاموس ص ٦٠٥ : « وكَفَرَ الشئ ستره كَكَفَّرَه » .

يبرِّروا قضيَّة الصَّلب الَّتي اعتقدوها وآمنوا بها ، ويرفعوا عن المسيح تلك السَّبَّةِ الشَّنيعةِ الَّتي تلحقه بالصَّلب وهي اللعن[١] .

فادَّعَوا أنَّ الصَّلب هو الشَّرف الحقيقيُّ وهو الهدف الأسمى من رسالة المسيح ، ولولا الصَّلب ما جاء المسيح[٢] فأخذوا يدندنون حول هذا الأَمر ويبحثون له عن الأوجه الَّتي تجعله في حيِّز المقبول والمعقول .

إلَّا أنَّ كلامهم في الحقيقة يزيد الأمر تعقيدًا وإرباكًا للقارئ والسَّامع .

☚ وإليك مقتطفات من كلام « ج . ر . و . ستوت » في كتابه « المسيحيَّة الأَصليَّة » في الموضوع حيث افتتح الكلام عن معنى الصَّليب بقوله :

« ولكن لا أجسر أن أتناول الموضوع (يعني معنى الصَّلب) قبل أَن اعترف بصراحة بأَنَّ الكثير منه سوف يبقى سِرًّا خفيًّا ، ذلكم لأنَّ الصَّليب هو المحور الَّذي تدور حوله أحداث التَّاريخ[٣] ؟! ويالِلعجب كيف أنَّ عقولنا الضَّعيفةَ لا تدركه تمامًا ولابد أن يأتي اليوم الَّذي فيه ينقشع الحجاب وتُحَلُّ كل الأَلغاز ، ونرى المسيح كما هو ... »[٤] .

---

(١) انظر ص ٢٢٥ .

(٢) يقول صاحب كتاب المسيحية الأصلية ص ١٠٥ : « لا مبالغة في القول أَن الشَّخص الرئيسيَّ في الكتاب هو يسوع المسيح وأنَّ الظَّاهرة الرئيسيَّة في حياته كما يصوِّرها الكتاب هي موته .. ثم يقول ص ١١٠ : لأنَّ الصَّليب رمز إيماننا .. لا نصرة بدون الصَّليب ولا مسيحيَّة بدون الصَّليب » .

(٣) ما هي أحداث التَّاريخ ؟ إنْ قصد التَّاريخ النَّصراني . فنعم . وإن قصد تاريخ البشرية قبل المسيح وبعده فهي مبالغة ومجازفة مكشوفة .

(٤) لعلَّه يقصد أنه سيبقى سرًّا إلى أن يجيء المسيح مرَّة ثانية . فهل يليق أن يبقى النَّاس في عمى كُلّ هذه الأزمان ؟! ويُلاحَظُ أنَّ النَّصارى كلَّما عجزوا عن فهم عقيدة من عقائدهم صرَّحوا بأنه سرٌّ . وهذا ذر للرماد في العيون .

ثم يقول في آخر الكلام بعد فلسفة مُطَوَّلة استغرقت عشر صفحات :

« ومن المدهش أنَّ هذه القصَّة الخاصَّة بيسوع ابن اللَّه الذي حمل خطايانا ليست محبوبة في عصرنا الحاضر ، ويُقَالُ عن حمله خطايانا ورفعه قصاصها عنا إنَّه عملٌ غير عادل وغير أدبي وغير لائق ويمكن تحويله إلى سخرية وهزء ... » .

ثم قال : « وفوق الكُلِّ يجب أن لا ننسى « أنَّ الكُلَّ من اللَّه » نتيجة رحمته ونعمته المتفاضلة فلم يفرض على المسيح قصاصًا لم يكن هو نفسه مستعدًّا له فإنَّ اللَّه « كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه » فكيف يمكن أن يكون اللَّه في المسيح بينما جعل المسيح خطيّة لأجلنا ؟ . هذا ما لا أستطيع أن أجيب عنه . ولكن الرَّسول[1] عينه يضع هاتين الحقيقتين جنبًا إلى جنب ، وأنا أقبل الفكرة تماما كما قبلت أنَّ يسوع الناصري هو إنسان وإله في شخص واحد . وإن كانت تبدو ظاهريًّا على شيء من التَّناقض ، لكنِّي أراه في عمله كما أرَاهُ في شخصه ، وإن كنا لا نستطيع أن نَحُلَّ هذا التَّناقض أَو نفكَّ رموز هذا السِّرِّ فينبغي أَن نقبل الحقَّ كما أعلنه المسيح وتلاميذه بأنه احتمل خطايانا بمعنى أنَّه احتمل قصاص الخطيَّة عنَّا كما تُعَلِّمنا الكتب »[2].

وإنَّنا لنعجب غاية العَجَبِ من هذا الاعتراف بعدم معقوليَّة هذه العقيدة ثم الإصرار عليها ، فهذا غاية الضَّلال والانحراف ، وكان الأَولى بهم إذ لم يعقلوا هذه المسائل أن يبحثوا في مصادرها حتَّى يظهر لهم الحقُّ ، فإنَّ تلك

---

(١) يعني بالرسول « بولس » شاؤول اليهودي ـ وهل أهلك النصارى إلا هذا الضال .

(٢) انظر : المسيحية الأصلية ص ١١٠ ، ١٢١ .

المصادر أساس الانحراف والضَّلال الَّذي يُوجَد لدى النَّصارى سواء في ذلك الأناجيل أو الرَّسائل الملحقة بها .

ولكن يزول عجبنا إذا علمنا أنَّ ما عليه النَّصارى من انحراف وضلال إنَّما هو صيغةٌ محسَّنَةٌ من الوثنيَّات السَّابقة ، فرأى النَّصارى أنَّها شيء جميل بالنِّسبة لما كانوا عليه من الوثنيَّات ، وما عرفوا الإسلام وما فيه من الحقِّ والجمال والانسجام والوضوح الَّذي يبعث في النَّفس الطُّمأنينةَ والرَّاحة ، لما هي عليه من عقيدة .

ولو أنَّ النَّصارى وأهل الكتاب عموما أصغوا إلى الدَّعوة الرَّبانية الواردة في القرآن الكريم لانكشف لهم كثيرًا من الأوجه الَّتي أدخلتهم في الحيرة ولم يخرجوا منها ، ومن هذه الدَّعوة الواردة آيتان كريمتان فيهما شفاء لما هم فيه .

أمَّا الآيه الأُولَى : فقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ ٱلسَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥] .

أمَّا الآية الثَّانية : فقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] .

□ ومما يُرَدُّ به على النَّصارى في دعوى الصَّلب والفداء ، إضافةً لما سبق أَنْ يُقَالَ لهم :

١ـ أنَّ آدم عليه السَّلام الَّذي يزعمون أنَّ الصَّلب والفداء كان لأجل خطيئَتِه قد تاب من خطيئته بقوله عزَّ وجلَّ ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه : ٢٢] .

وقد قبل اللَّه توبته . كما أنَّه عوقب عليه السَّلام بإخراجه من الجنَّة وتأثَّر أبناؤه بالعقوبة ، وإن لم يكونوا مقصودين بها .

☜ كما أورد اليهود في كتابهم أنَّ اللَّه قال لآدم : (**لأنَّك يوم تأكل من الشَّجرة موتا تموت**)[1] وقد وقع هذا لآدم بعد الأكل من الشَّجرة بنزولهم إلى إلى الأرض ثم موتهم فيها كما أنَّهما عُوقِبَا بذلك كما ينصُّ اليهود على إخراجهما من الجنَّة إلى الأرض الَّتي فيها الكَدُّ والتَّعب . فمن أين أتى النَّصارى بفرية خطيئة آدم ، وأحيوها هذا الإحياء ، وألبسوها هذا اللبوس .

٢ـ أنَّ ما وقع من آدم عليه السَّلام هو أكله من الشَّجرة بإغواء الشَّيطان له وهذا ذنب منه في حقِّ اللَّه عزَّ وجَلَّ الذي نهاه عن الأكل منها ، فالذَّنب بهذا لم يكن يلزم للتَّكفير عنه أن ينزل الرَّبُّ جلَّ وعلا ليُصلَبَ على الصَّليب ، بعد أن يُهَانَ ويُذَلَّ من أجل أن يُرضِيَ نفسه ، بل الأمر يكفي فيه قبول التَّوبة ومغفرة الذَّنب فقط ، وهذا الذي وقع كما نَصَّ على ذلك القرآن الكريم .

٣ـ أنَّ ما وقع من آدم عليه السَّلام يُعتَبَرُ يسيرًا بالنِّسبة لما فعله كثير من أبنائه من سبِّ اللَّه عزَّ وجلَّ والاستهزاء به ، وعبادة غيره جلَّ وعلا والإفساد في الأرض بالقتل ، ونشر الفساد ، والفتن وقتل أنبيائه ومحاربة أوليائِه إلى غير

---

(١) انظر : سفر التَّكوين (٢ / ١٧) .

ذلك ، فهذه أعظم بكثير من حطيئة آدم عليه السَّلام .

فعلى كلام النَّصارى أنَّ اللَّه لابُدَّ أن ينزل كُلَّ وقت ليُصلَبَ حتَّى يجمع بين عدله ورحمته في زعمهم .

٤ـ أَنَّ صلب المسيح الَّذي هو اللَّه في زعمهم تعالى اللَّه عن قولهم قد تمَّ بلا فائدة تُذكَرُ ، فإنَّ خطيئة آدم ليست على بال بنيه ولا تقض مضاجعهم إِنَّما ما يقلق الإنسان ويخيفه ذنوبه وجرائمه وهذه لا تدخل في كفارة المسيح في زعمهم[1] .

٥ـ أَنَّ الأنبياء السَّابقين ليس فيهم من ذكر خطيئة آدم وسأل اللَّه أن يغفرها له ممَّا يدلُّ على أنَّها من مخترعات النَّصارى .

٦ـ أن الأَنبياء السَّابقين والدُّعاة الصَّالحين قبل المسيح بناءً على كلامهم هذا كانوا يدعون إِلى ضلالة وقد أخطأوا الطَّريق إذ لم يرشدوا النَّاس إِلى حقيقة تلك الخطيئة ويوعُّوهم بخطورتها كما يفهمها النَّصارى .

٧ ـ أن الأَنبياء السَّابقين وعباد اللَّه الصَّالحين كُلَّهم هالكون إِذ لم تكفّر عنهم تلك الخطيئة ، لأنَّه لا يتمُّ تكفيرها إلَّا عن طريق المسيح المصلوب في زعم النَّصارى .

٨ ـ أنَّ بين آدم وعيسى عليهما السَّلام زمنًا طويلا ، فمعنى ذلك أنَّ اللَّه بقي متحيِّرًا كُلَّ هذه المدَّة إلى أن اهتدى إلى الوسيلة الَّتي يعقد المصالحة فيها بين النَّاس ونفسه .

٩ـ أَنَّ الخطيئة وقعت من آدم عليه السَّلام فلا تنتقل إِلى أبنائه ولا يستحقُّون

(١) انظر ما سبق ذكره في الردِّ على أدلَّة النَّصارى على الصَّلب ص ٢٢٧ .

هم العقوبة عليها ، لأنه لا أحد يُعَاقَبُ بذنب غيره بل هذا ينافي العدل ، وقد نصَّ اللَّه عزَّ وجلَّ على هذا في القرآن الكريم بقوله : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [النجم : ٣٨] .

وكذلك ورد في التَّوراة : « **لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كُلّ إنسان بخطيئته يُقتَلُ** »[١] .

١٠ـ هل من العدل أن يُعَاقَبَ غير المذنب ؟ المسيح في زعم النَّصارى ابن اللَّه فهو ليس من جنس بني آدم فكيف يُعَاقَبُ بدلًا عن آدم وذريته ودعواهم أنَّه تقمُّص الجسد لا يزيل هذه الحقيقة في زعمهم وهو أنه ليس من جنس البشر حسب كلامهم .

١١ـ أَنَّ المسيح في زعم النَّصارى ابن اللَّه فأين الرَّحمة الَّتي جعلته في زعمهم يشفق على عبيده وخلقه ويترك ابنه للعذاب والبلاء والإهانة واللعن[٢] والموتة الشَّنيعة ؟!

١٢ـ في زعم النَّصارى أنَّ المسيح هو ابن اللَّه وهو اللَّه وأنَّ المصلوب المهان الملعون ـ تعالى اللَّه عن قولهم وتقدَّس ـ هو اللَّه جلَّ جلاله وتقدَّست أَسماؤه فهل يُوجَدُ كفر أعظم من هذا وافتراء على اللَّه أكبر من هذا ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .

١٣ـ حسب عقيدة الفداء يكون أعظم النَّاس برًا وفضلًا على النَّصارى

---

(١) سفر التثنية (٢٤ / ١٦) .

(٢) يزعم بولس (شاؤول اليهودي) أخزاه الله أنَّ المسيح صار لعنة لأجلهم . انظر رسالته إلى غلاطية (٣/١٣) ، وفيها يقول : « فالذي افتدانا من لعنة النَّاموس هو المسيح الَّذي صار لعنة لأجلنا » .

والبشريَّة عمومًا هم اليهود والرُّومان والواشي بالمسيح ، لأنَّهم الَّذين تحقَّق على أيديهم في زعم النَّصارى الهدف الأسمى الَّذي جاء من أجله المسيح وهو الموت على الصَّليب .

١٤- أَنَّ جميع تحرُّكات المسيح ودعوته وفق اعتقاد النَّصارى ليست إلَّا تمثيلًا أحسن المسيح أداء الدَّور فيه ، ممَّا جعل اليهود يغضبون عليه ، فيعلقونه على الصَّليب .

١٥- بناءً على دعوى النَّصارى في أنَّ المسيح فدى البشر بدمه ، فمعنى ذلك أنَّه لا حاجة إلى الإيمان به واعتقاد صلبه وألوهيَّته وما إلى ذلك ، لأنَّ الخطيئة قد ارتفعت عن جميع البشر ببذله نفسه ، مثل من كان عليه دَينٌ فجاء أحد من النَّاس فقضى ذلك الدَّين عنه ، فالمطالبة تسقط عنه بمجرد القضاء وهذا ما لا يقول به النَّصارى مخالفين في ذلك دليل العقل .

١٦- أَنَّ دعوى النَّصارى بأنَّ الصَّلب وقع على الجسد البشريِّ الَّذي حمل الخطيئة وأنَّ هذا الجسد مات . دعوى تنقضها قصة قيامة المسيح عندهم ، فلو كان تجسَّد لأجل تحمُّل الخطيئة فالأولى به أن يفنى ذلك الجسد أو تَحُلَّ عليه العقوبة .

١٧- إنَّ دعوى أنَّ المسيح قام من قبره ولمسوه وتأكَّدوا منه ، ثم ارتفع إلى السَّماء تنقض دعوى أنَّه ابن اللَّه وأنَّه تجسَّد بالصُّورة البشريَّة لأنَّ الدور الَّذي تجسَّد من أجله قد أدَّاه وانتهى ، ثم إنَّ الجسد البشريّ لا حاجة إليه حيث يذهب المسيح في زعمهم عن يمين أبيه وهذان من أوضح القضايا لو كانوا يعقلون .

بعد هذا كُلِّه من حقِّ الإنسان أن يتساءل : هل النَّصارى على درجة كبيرة من الذَّكاء والخبث الشَّيطاني الَّذي جعلهم يغلفون بغضهم للَّه عزَّ وجَلَّ وبغضهم للمسيح عليه الصَّلاة والسَّلام بهذه الدَّعاوى الكاذبة الَّتي يظهرونها ويصرُّون على التَّمسُّك بها بدون أدنى دليل عقليٍّ أو شرعيٍّ زاعمين أنَّهم يعبرون بذلك عن شدَّة حُبِّهم للَّه عزَّ وجلَّ وشدة حُبِّهم للمسيح أيضًا ؟!

أم أنَّهم على درجة شديدة من الغباء والحمق الغالي الَّذي جعلهم لا يميِّزون بين ما هو ثناء وحبٌّ حقيقيٌّ ، وبين ما هو طعن وسخرية وبغض وأحقاد تنفث على اللَّه عزَّ وجلَّ وعلى نبيِّه المسيح عيسى عليه السَّلام ؟ .

وصدق اللَّه القائل : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر : ٨] .

★★★★

■ **وفي ختام الكلام على هذه العقيدة الباطلة** : لابدَّ من الإشارة إلى أنَّ الديانة النَّصرانيَّة كُلّها تقوم على مسألة الصَّلب وأنَّ الدعوة إلى النَّصرانيَّة تقوم عليها ، إذ ليس في النَّصرانيَّة أَيُّ عامل جذب يمكن أن يجذب النَّاس إليها ، وليس فيها ما يُسمِنُ ولا يغني من جوع سوى هذه القضية الَّتي يركزون عليها تركيزًا شديدًا ، وهي مسألة : الصَّلب والفداء وذلك بإيحائهم للنَّاس أنَّهم هالكون مردودة عليهم أَعمالهم مغضوب عليهم منذ ولادتهم وقبل أن يُولَدُوا ممَّا يجعل الإنسان يحسُّ بثقل عظيم على كاهله من تلك الرزية والخطيئة الَّتي لم يكن له دور فيها ثم إنَّهم بعد أن يوقعوا الإنسان فريسة الشُّعور بالذَّنب والخطيئة ، وتأنيب الضَّمير ، والخوف من الهلكة ، يفتحون له باب الرَّجاء

بالمسيح المصلوب ، فيزينون له ذلك العمل العظيم الَّذي قام به المسيح لأجل النَّاس ويدعونه إلى الإيمان به ، فإذا كان ممَّن لم يتنوَّر عقله بنور الهداية الرَّبَّانيَّة ونور الإسلام يجد أنَّ هذه هي الفرصة العظيمة الَّتي يتخلَّص بها ، وما علم المسكين أنَّ الأمر كُلَّه دعوى كاذبة وخطَّة خبيثة للإيقاع به وأمثاله .

○○○○

المبحث الثَّالث

محاسبة المسيح النَّاس

يزعُم النَّصارى أنَّ المسيح عليه السَّلام سوف يتولَّى يوم القيامة محاسبة النَّاس وإدانتهم ولهم على ذلك نصوص من إنجيل يوحنا وغيره . ومن ذلك .

- ما ورد في « إنجيل يوحنا » (٥ / ٢٦) : « **كما أنَّ الأب له حياةٌ في ذاته كذلك أَعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في ذاته ، وأعطاه سلطانًا أن يدين أيضًا لأنه ابن الإنسان** » .

- وجاء في « رسالة بولس الثَّانية إلى أهل كورنثوس » (٥ / ١٠) : « **لأنه لابد أَنَّنا جميعًا نظهر أَمام كرسي المسيح لينال كُلُّ واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرًا كان أم شرًّا** » .

وثبوت هذه العقيدة فرعٌ عن ثبوت أصلها وهي الأناجيل أو الرَّسائل .

أمَّا الأناجيل فقد سبق الحديث عنها ، وإنجيل يوحنا أقلُّها نصيبًا من الصِّحة . أمَّا كلام بولس في رسائله فإنَّه غير مقبول . لأنَّه كما سيتبيَّن يهوديٌّ متعصِّب وهو أوَّل من انحرف بالدِّيانة النَّصرانية عن وجهها إلى الشِّرك ودعوى ألوهيَّة المسيح إلى غير ذلك من الضَّلالات .

وما نعتقده في ذلك أنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ هو الَّذي يتولَّى حساب النَّاس يوم القيامة .

○○○○

المبحث الرابع

قولهم في الجنَّة والنَّار

يعتقد النَّصارى بالبعث الجسدي .

☜ ورد في « قاموس الكتاب المقدَّس » : « **تتضمَّن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدَّس قيامة الأجساد وتغيير هذه الأجساد وبقاءها إلى الأبد .. »** .

☜ ثم قال : « **ولقد علم المسيح بوضوح بأنَّ الموتى سيقومون** »[١]

كما أنَّ النَّصارى يؤمنون بالنَّعيم الأبديِّ في الجنَّة والعذاب الأبديِّ في النَّار ،

☜ كما جاء في « إنجيل متَّى » (٢٥ / ٣٤) : « **ثم يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم .. ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النَّار الأبدية المعدَّة لإبليس وملائكته .. فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبديٍّ والأبرار إلى حياة أبديَّةٍ** » .

إلَّا أنَّهم يزعمون أنَّ الجنَّة ليس فيها أكلٌ ولا شرب ولا نكاح ولا شيء من المتع الحسيَّة ، وإنَّما يعتقدون أنَّ المتعة تكون برؤية اللَّه فقط .

☜ فلهذا يقول « ميخائيل مينا » : « **إنَّ نعيم الأبرار هو عبارة عن اتِّصالهم باللَّه ورؤيتهم جلاله . ورؤية اللَّه هي الجزاء الأعظم الفائق كُلّ خير الَّذي يملأ رغبة كُلِّ إنسان ويشبع شهوات نفسه ، بل هو سعادته النِّهائية المشتهاة من كُلِّ مشاعره والتي إليه تتَّجه كُلُّ أشواق قلبه** »[٢] .

---

(١) قاموس الكتاب المقدّس (٧٤٨ - ٧٥٠) . وانظر كتاب « الملكوت » للقمص سيداروس ص ٥٢ .

(٢) انظر كتاب علم اللاهوت ٢ / ١٦٤٢ نقلًا عن كتاب اليوم الآخر بين اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام ص ٢٩٥ .

وإنكارهم هذا يعود إلى أنَّهم يرون أنَّ الأجساد البشريَّة يوم القيامة ستكون أجسادًا روحانيَّة لا تحتاج إلى الطَّعام والشَّراب وليس فيها شهوة الجماع ولا فرق فيها بين جسد المرأة وجسد الرجل[١] .

ويستدلُّون لذلك ، بنصَّين :

أحدهما : في « إنجيل متَّى » (٢٢ / ٢٩) وفيه يقول المسيح : « **لأنَّهم في القيامة لا يُزَوَّجُون ولا يتزوَّجون بل يكونون كملائكة اللَّه في السَّماء** » .

والآخر : من كلام بولس في « كورنثوس الأولى » (١٥ / ٤٤) وهو يتحدَّث عن قيامة الأموات : « **يزرع جسمًا حيوانيًّا ويُقَامُ جسمًا روحانيًّا** » .

وهذا الكلام من بولس لا دليل له عليه وهو من اختراعاته وافتراءاته الغديدة[٢].

أمَّا النَّصُّ المنسوب إلى المسيح فليس فيه سوى نفي الزَّواج وليس فيه نفي الطَّعام والشَّراب ، وقد ثبت في نصوص الأناجيل إثبات الطَّعام والشَّراب في الآخرة .

☜ فقد ذكر « لوقا » في (٢٢ / ٢٩) : أنَّ المسيح قال لتلاميذه الَّذين يؤمنون به : « **وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتًا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر** » .

☜ وفي « إنجيل متى » (٢٦ / ٢٩) أنَّ المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم : « **وأقول لكم : إنِّي من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة**

---

(١) انظر كتاب الملكوت للقمص سيداروس ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) ويبدو أنَّ هذه العقيدة أتى بها بولس من اليهود وذلك أنَّ اليهود قالوا في التلمود « لا مطعم في العالم الآتي ، ولا مشرب ، ولا عشق ، ولا عمل ، ولا حسد ، ولا حقد ، ولا شحناء ، أهل الحقّ سيجلسون وعلى رؤوسهم التِّيجان وهم يمجّدون في بهاء وجلال اللَّه » . انظر كنوز التلمود ص ٣٣ .

هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدًا في ملكوت أبي » .

فهذه النُّصوص تعارض ذلك النَّصَّ السَّابق الَّذي ينكر النَّعيم الحسيَّ ، وتدلُّ على عدم صحَّتهِ لأنَّ الحقَّ أنَّ أهل الجنَّة يتنعَّمون فيها نعيمًا كاملًا ذكره اللَّه عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم وبيَّنه النَّبيُّ محمَّدٌ عليه الصَّلاة والسَّلام بيانًا شافيًا ، وليس هناك مانع عقليٌّ منه واللَّه على كُلِّ شيءٍ قدير وفضله عظيم .

○○○○